جامعة يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسـانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

العلاقة بين الداعي أبي الله الشيعي وعبيد الله المهدي من خلال كتاب افتتاح الدعوة للقاضي النعمان

مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ تخصص تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

-إعداد الطالبتين:

-جرادنية مسعودة

-بلخير تركية

- اشراف الدكتورة:

-شيخي فريدة

السنة الدراسية: 1441/ 1442 هـ 2020م/2021م


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:من لم يشكر الناس لم يشكر الله "صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحمد والشكر لله العلي القدير الذي وفقنا واعاننا على اتمام هذا العمل المتواضع كما لنا عظيم الشرف ان نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان الى استاذتنا المشرفة "الدكتورة شيخي فريدة " على ما احاطتنا به من كرم اخلاقها وسديد توجيهاتها ونصائحها في التعامل مع كل الظروف التي مررنا بها في جميع مراحل هذا البحث فجزاها الله خيرا .

كما لا يفوتنا توجيه الشكر من خلال هذه الكلمات الى كل من ساعدنا لإنجاز هذا العمل

دون ان ننسى الاستاذ المحترم" سحيري بغداد" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته وساعدنا كثيرا في انجاز هذا العمل فجزاه الله خير جزاء

كما نشكر جميع اساتذة التاريخ على مجهوداتهم المستمرة في سبيل العلم والمعرفة

فشكرا لهم جميعا وجزاهم الله خيرا

إهداء

إلى منبع الحنان و الحب و العطاء و من سهرت على تربيتي و

علمتني الصبر و التواضع أعز ملاك على القلب أمي حبيبتي قرة عيني.

إلى الذي منحني ثقته و جهده و سعى بجانبي دوما

إلى من كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم و مدرستي الأولى في الحياة شمعتي المنيرة في حياتي كلها أبي الحنون الغالي حفظه الله لي.

إلى صاحب القلب الكبير و الصبر الطويل سندي في الحياة الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق كل أماله إلى أعز مخلوق في الوجود زوجي حياتي.

إلى كل أفراد أسرتي إخوتي و أخواتي حنان و توتو، فاتي، شهرة و إلى كتكوتة البيت ليندة حبيب قلبي إلى أبناء أختي الغالية بسمة، رافع، وداد أمورتي.

و صلاح الدين و كتكوتي الصغير محمد كريم.

إلى كل صديقاتي اللواتي كانت جنبي طيلة الوقت....

إلى كل من ساعدني في هذا العمل و لو بكلمة طيبة أشكره جزيل الشكر أستاذ بغداد سحيري.

كما أهدي ثمرة جهدي إلى أستاذتي الغالية شيخي فريدة وفقها الله في حياتها.

(ج-م)

ج – م

الإهداء

إلى نور بصيرتي في هذه الدنيا أمي الغالية أطال الله في عمرها

التي رسمت لي طريق الأمان و غمرتني بحنانها

يا من جعل الله الجنة تحت قدميك.

إلى روح أبي الطاهرة، أسكنه الله فسيح جنانه.

إلى سندي في هذه الحياة أختي العزيزة.

إلى رموز المستقبل إخوتي.

الى الأستاذة المشرفة شيخي فريدة التي كرست لي من وقتها الثمين بالمعلومات وتوجيهاتها الرشيدة في انجاز هذا العمل.

الى الأستاذ المحترم سحيري بغداد الذي لم يبخل عليّ بالمعلومات التي ساعدتنا لإنجاز هذا العمل.

الى كل من أنار لي سبيلي بنور العلم و ساهم في إنجاز هذا العمل.

إلى كل من تضرع لله طالبا لي النجاح و التوفيق.

و أخيرا الحمد الله رب العالمين.

بـــ ـــتـــ

مقدمة

مقدمة:

لقد عرفت بلاد المغرب الإسلامي عدة شخصيات بارزة ويعد القاضي النعمان أحد الشخصيات العلمية التي كان لها شأن كبير في بلاد المغرب الاسلامي، ولعب دورا مهما في الدولة الفاطمية وألف العديد من الكتب، حيث كان مؤلفا بارعا واسع الاطلاع، ترك تصانيف في شتى المجالات و المعارف الانسانية ومن مؤلفاته افتتاح الدعوة. حيث قام بتحليله تحليلاً مفصلاً، وتناول فيه الحديث عن الشخصيتين الداعي أبو عبد الله الشيعي وعبيد الله المهدي وعن حقيقة علاقتهما ببعضهما، حيث يعتبر ابو عبد الله الشيعي رجل عبقري اتصف بالذكاء والفطنة واعتنق تعاليم الشيعة وتشبع بحب ال البيت النبوي عاش حياته كله من اجل تحقيق اراءه وافكاره واستطاع بجهوده الفردية معتمدا على ذكائه وعبقريته وعلى لسانه وفطنته حيث قام صرح الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، وبدا جهاده من اجل اتساع الدعوة وامتداد دار الهجرة الى ارجاء افريقية ومارس نشاطا عسكريا واسع المدى وخاض معارك حربية كثيرة وقد ضاع حقه بين أهل السنة وبين الشيعة فأهل السنة ساخطون عليه لأنه شيعي مخلص كانت جهوده هي أساس قيام دولة علوية فاطمية شيعية في المغرب أما الشيعة فكثير منهم غاضبون أيضا على أبي عبد الله الشيعي إذ يرون أنه تنكر للخليفة الفاطمي الأول عبيد الله المهدي و أنه رفع لواء العصيان ضده فأصبح بذلك خارجا عن الطاعة منبوذا من الفاطميين و شيعهم في كل زمان و مكان و الذي يعتبر عبيد الله المهدي أنه حافظ على تراث الدعوة الذي أقامه أئمة الاسماعيلية و أنصارهم من القداحية فنظم الدعوة بين القرامطة و قضى على المعارضين و عمل على ازدياد نفوذه في بلاد اليمن و المغرب و فارس و اعتمد في تنفيذ سياسته على طائفة من العلماء كأبي حاتم الرازي الذي انتشرت الدعوة الاسماعيلية على يده و استجاب له جماعة من أنصار الدولة العباسية، وقد كان اتجاه المهدي إلى بلاد المغرب كان يوحى من أبي عبد الله الشيعي و كانت في رفقة المهدي جماعة من الكتاميين الذين بعثهم أبو عبد الله لمصاحبته المغرب حرص أبي عبد الله على قدوم المهدي إليه بأنه كان في حاجة لوجود الإمام في المغرب حيث كان قد فزع في صراعه مع المغاربة و بدأ صراعه مع الأغالبة أي أنه بدأ حربه مع دولة

منظمة لها جيشها الثابت الدائم و لذا فقد أصبح في حاجة إلى مؤازرة معنوية و كان دعاة الاسماعيلية في بلاد اليمن أنا ذاك يعتقدون أن دولة المهدي ستظهر في بلادهم كما حرص رؤسائهم على ان يكون قيامها على أيديهم و كذلك كانت الحال بالنسبة لدعاة الاسماعيلية في المغرب فكانوا يرجون قدوم المهدي إليهم لإقامة دولته و لكن المهدي لم يكن راغبا في إقامة هذه الدولة باليمن بل أزعم الرحيل إلى بلاد المغرب منذ ان خرج من سلمية تلبية لدعوة أبي عبد الله الشيعي و تحقيقا لنبوة أبيه بقيام دولتهم في المغرب.

و في هذا الإطار جاء موضوع بحثنا موسوما ب: العلاقة بين أبو عبد الله الشيعي و عبيد الله من خلال كتاب افتتاح الدعوة للقاضي النعمان.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في الكشف عن حقيقة العلاقة بين الداعي أبو عبد الله الشيعي و عبيد المهدي و كيف تطورت الأحداث بينهم و إلى أي مدى وصلت

أسباب اختيار الموضوع: تعددت الأسباب في اختيارنا لهذا الموضوع بين أسباب ذاتية و أخرى موضوعية.

الأسباب الذاتية:

– الشغف الذاتي بالتعرف على الشخصيتين الداعي أبو عبد الله الشيعي و عبيد الله المهدي و مدى مساهمتهما في تأسيس الدولة الفاطمية.

– الرغبة في معرفة طبيعة العلاقة بين أبو عبد الله الشيعي بعبيد الله المهدي.

الأسباب الموضوعية:

– محاولة فهم العلاقة التي كانت تجمع أبو عبد الله الشيعي بعبيد الله المهدي.

–معرفة العامل الحقيقي الذي ادى عبيد الله المهدي بقتل ابي عبد الله الشيعي.

– الكشف عن حقيقة الشخصيتين أبو عبد الله الشيعي و عبيد الله المهدي. و مدى إبرازهما في تأسيس الدولة الفاطمية.

– محاولة تسليط الضوء و معرفة أهم الحقائق التي أدت بتوتر العلاقة بين أبو عبد الله الشيعي و عبيد الله المهدي و كيف انقلبت المودة إلى عداء.

الإشكالية:

و تأسيسا على ذلك، يمكن معالجة الموضوع بطرح الإشكالية الرئيسية التالية: ما هي طبيعة العلاقة بين أبو عبد الله الشيعي و عبيد الله المهدي من خلال كتاب افتتاح الدعوة للقاضي النعمان؟

– و للتفصيل في ذلك وجب عرض عدة تساؤلات فرعية هي

– من هو أبو عبيد الله الشيعي؟ و ما هي صفاته و ألقابه؟

– كيف كان ظهور أبو عبيد الله الشيعي بالمغرب و في بلاد كتامة؟

– من هو عبيد الله المهدي؟ و ما هو نسبه، و ما هي صفته و ألقابه؟

المنهج المتبع:

ان البحث عن حياة الداعي أبو عبد الله الشيعي و عبيد الله المهدي هو البحث عن تاريخ مدى قيامهما بتأسيس الدولة الفاطمية، حيث الدولة الفاطمية كانت تكتب صفحات مجيدة من صفحات التاريخ فقد قاما كلاهما بمجهودات كبيرة في رقي و تطور الدولة الفاطمية هذا ما جعلنا نعتمد على المنهج التاريخي الذي يعتمد على جمع المعلومات التاريخية و انتقائها ثم تحليلها و مناقشتها و من ثم محاولة الوصول إلى الحقيقة.

و كذلك اعتمدنا على المنهج الوصفي تطرقنا فيه إلى وصف كل من القاضي النعمان و الداعي أبو عبد الله الشيعي و عبيد الله المهدي.

الصعوبات:

لما كان بإنجاز أي بحث لا يخلو من الصعوبات و العراقيل فعلى الرغم من الصعوبات التي يواجهها الباحث إلا أن ذلك يزيده إصرارا على موصلة البحث من الصعوبات التي واجهتنا أثناء إعدادنا لهذا العمل المتواضع هو ضيق الوقت.

خطة البحث:

و لإثراء هذا البحث أكثر فإننا اعتمدنا على الخطة التالية التي احتوت على مقدمة و ثلاثة مباحث و خاتمة و كذلك قائمة المصادر و المراجع

المبحث الأول و جاء بعنوان سيرة القاضي النعمان و مؤلفاته و مكانته العلمية حيث تم الحديث عن نسبه و كذلك تحدثنا عن أسرته و مذهبه ووظائفه كما تناولنا فيه مؤلفات النعمان المتنوعة خاصة أنه واحد من أكثر المؤلفين الاسماعيليين إنتاجا و تطرقا إضافة إلى أقوال العلماء فيه و كثيرا من العلماء أقروا بعلمه وادبه كما تناولنا أيضا تعريف لكتاب افتتاح الدعوة للقاضي النعمان انه كتاب تاريخي يعالج فيه النعمان تاريخ الدولة الفاطمية و يعد المصدر الأصلي الوحيد حول بداية الدعوة الاسماعيلية.

و تناولنا في المبحث الثاني: المعنون بتعريف الداعي أبو عبد الله الشيعي و عبيد الله المهدي فقد تناولنا في تعريف أبو عبد الله الشيعي اسمه و أهم صفاته و ألقابه و كان له علم و فهم دهاء و مكر و كذلك تحدثنا عن ظهوره في المغرب و يعتبر أنه المؤسس الفعلي للدولة العبيدية و الاسماعيلية و ظهوره أيضا في بلاد كتامة و يعد مفخرة كبرى و حدث لم يسبقوا به من قبل أما عبيد الله المهدي فقد تحدثنا عن اسمه و مولده و كذلك صفاته فكان وسيما من أجمل الرجال وجهه كالكوكب الذري و كذلك أسرته و ظهوره بالمغرب و سجلماسة.

أما المبحث الثالث: فاستعرضنا فيه العلاقة بين الداعي أبو عبد الله الشيعي و عبيد الله المهدي في البداية كانت تجمعهما علاقة مودة وثقة لكن سرعان ما تحولت المحبة إلى عداء والثقة إلى ريبة و

هذا كله استخرجناه من كتاب القاضي النعمان افتتاح الدعوة وبعض المراجع وانتهينا بحثنا بخاتمة تناولنا فيها أهم النتائج التي خلص إليها البحث.

تحليل و نقد المصادر و المراجع:

المصادر الاسماعيلية:

– افتتاح الدعوة للقاضي النعمان و يعد كتاب تاريخي يؤرخ للدعوة الفاطمية مع غموض كبير في شخصية الداعي و المهدي و القائم و من كتب النعمان التي استعملناه شرح الأخبار في فضل الأئمة الأطهار و كذلك المجالس و المسايرات.

مصادر الرحلات و الجغرافيا:

لا يمكن للباحث أن يستغني عن كتب الرحلات و الجغرافيا كتاب معجم البلدان لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي الرومي البغدادي(ت626هـ/1228م) يقع كتابه في سبعة اجزاء وهو معجم جغرافي وكتاب تاريخ وادب شمل كل أنحاء العالم الإسلامي و قد صار في ترتيبه على حروف المعجم و قد أفادنا بالتعرف ببعض المواقع و الأمكنة، و كتاب الروض المعطار لأخبار الأقطار لمؤلفه محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري (ت 710 هـ/1310م) فقد رتب كتابه أسماء المدن و المواقع و غيرها حسب الحروف الهجائية و قد أفادنا في تعريف بعض المصطلحات، وكتاب الاستبصار في عجائب الامصار المؤلف مجهول.

ومن المراجع التي اعتمدنا عليها علي حسن الخربوطلي أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية في ذكر صفات و ألقاب أبو عبد الله الشيعي بالإضافة لمؤلفات حسن إبراهيم حسن طه أحمد شرف المتمثلة في عبيد الله المهدي أما الشيعة الاسماعيلية و مؤسس الدولة الفاطمية في المغرب استفدنا منه في الحديث عن أهم صفات عبيد الله المهدي و كذا علي محمد علي الصلابي الدولة الفاطمية

و اعتمدنا أيضا على بوبة مجاني من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي ظهور أبي عبد الله الشيعي في المغرب و أنه المؤسس الفعلي لدولة العبيديين.

كما تطرقنا أيضا على إدريس عماد الدين تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ظهور عبيد الله المهدي في المغرب.

المبحث الأول

1. التعريف بالكاتب والكتاب للقاضي النعمان

المطلب الأول: التعريف بالكاتب

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب

المبحث الأول: التعريف بالكاتب والكتاب للقاضي النعمان

المطلب الأول: التعريف بالكاتب.

أولا: اسمه و نسبه:

هو القاضي[1] أبو حنيفة النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور، بن أحمد بن حيون[2] التميمي[3] المغربي [4] و يعد قاضي القضاة الشيعي في الظاهر، الباطني في الباطن ولد قاضي القوم و أخو قاضيهم، وافق استحقاقا لما فيه من العلم، و الصيانة و الهيبة و إقامة الحق[5]، و زادت عظمته في دولة الحاكم و ارتفعت رتبته حتى أن العزيز أجلسه[6] العلامة المارق، قاضي الدولة العبيدية كان مالكيا فارتد إلى مذهب الباطنية وصنف له أسس الدعوة الدولة ونبذ الدين[7]، والنسبة تدل على أنه عربي الأصل[8]، لكن في بعض الترجمات لعدد من المؤرخين للقاضي النعمان لا نجدهم يلحقون نسبه بتميم إنما يكتفون بالنعمان بن محمد بن منصور المغربي[9]، أما كتبه فلم نجد لها سندا في مؤلفاته، بل لا يدعوه الأئمة إلا باسمه النعمان فلا حاجة في نظرنا إلى التماس سبب لرواج اسمه بدلا من كنيته فنبره بالهروب من الالتباس بأبي حنيفة النعمان صاحب المذهب الحنفي[10]، كما انفرد ابن العماد على نسبته إلى التشيع ظاهر أو الزندقة باطنا[11].

---

[1] القاضي النعمان ابن محمد، دعائم الإسلام، ص 13.

[2] ابن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء ابناء الزمان، تحقيق إحسان العباس ،ج5، دار صادر بيروت، د.ت، ص 415.

[3] القاضي النعمان بن محمد،المجالس و المسايرات، ت ابراهيم شبوح و محمد اليعلاوي و الحبيب الفقي ،ط1 ،دار المنتظر، بيروت 1996 م، ص 06.

[4] الذهبي، يسر أعلام النبلاء ج16، ت أكرم البوشي ط11، 417 ه 1996 م مؤسسة الرسالة بيروت، ص 150.

[5] ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب مج 4، ط1، 1410 / 19898 م، ت، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير بيروت، ص 478-479.

[6] نفسه ،ص 479.

[7] الذهبي، مصدر سابق ،ص 150.

[8] القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، مصدر سابق، ص 10.

[9] الذهبي ، مصدر سابق، ص 150، 151.

[10] القاضي النعمان ، مصدر سابق، ص 06.

[11] القاضي النعمان ،ابن محمد، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الاطهار، ت محمد الحسيني الجلالي، د ط ، مؤسسة النشر الاسلامي ،مصر 1407ه ، ص 18.

ثانيا: أسرته:

انحدر المؤلف النعمان من أسرة مغربية من القيروان[1] ، ولم تذكر المصادر شيئا عن قبيلته ولكنه وصف بأنه تميمي الأصل في المصادر الإسماعيلية[2] ، على ذكر نسبه إلى حيّون ولابد أن يكون له شأن في القبيلة حيث به عرف المؤلف[3]، كما عرفت أسرته بخدمة العلم عامة والدعوة الفاطمية خاصة، وبإثرائها الحياة العلمية، حتى أن بعض المؤرخين يرون أنهم لم يعرفوا في تاريخ الدولة الفاطمية أسرة خدمت العلم والدعوة الفاطمية وأثرت الحياة العقلية في مصر وغير مصر من البلاد التي شملتها الدعوة مثل أسرة النعمان[4].

أ- أولاده:

كان للنعمان ولدان، ولد بالمغرب، وتوفيا بمصر أولهما أبو عبد الله محمد بن النعمان[5] ، بن محمد محمد بن منصور بن أحمد بن حيون المغربي القيرواني نزيل القاهرة إمامي من المائة الرابعة ولد في صفر سنة 345 هـ /948 م) بالمغرب وقدم القاهرة صحبة والده مع المعز وتاب عن أخيه في يوم الجمعة لسبع بقين من رجب سنة 74 وخلع عليه وقلد سيفا ونزل مصر في يومه في قبة على بعل لعله كانت به[6] .

و يعتبر محمد بن النعمان حيد النظر في الأحكام[7]، توفي سنة 389 هـ/ 992 م [8].

ثانيهما أبو الحسن علي بن النعمان[9] بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيّون المغربي القيرواني الاسماعيلي من المائة الرابعة، ولد في رجب سنة 328هـ/ 931م و قدم مع المعز من المغرب فأمره

---

[1] القيروان: هي مدينة عظيمة بإفريقية و أجمة عظيمة و غيضة لا يشقها الحيات مكن نشابك أشجارها انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان مج 4 بيروت ص 420-421.

[2] الاسماعيلية: إحدى فرق الشيعة نسبة لاسماعيل ابن جعفر الصادق الذي قالوا بإمامته و هي إحدى الفرق الشيعة الباطنية ساقوا االامامة إلى جعفر الصادق و زعموا أن الامام من بعده ابنه اسماعيل (انظر الشهرستاني، الملل و النحل، ج1،ت أميلر علي مهنة و علي حسن، دار المعرفة، بيروت لبنان، ص1992، وكذا انظر الاسفرائيني:الفرق بين الفرق،ت محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ص63.

[3] القاضي النعمان ابن محمد ،شرح الأخبار في فضائل الأئمة الاطهار، ص 24.

[4] القاضي النعمان، الهمة في آداب الأئمة، ص 07.

[5] القاضي النعمان، مصدر سابق ،ص 25.

[6] الكندي المصري، الولاة و القضاة ،طبع بمطبعة الأبا، بيروت، 1908 م، ص 592.

[7] نفسه 593.

[8] القاضي النعمان، شرح الأخبار ،مصدر سابق، ص 25.

[9] القاضي النعمان ،شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، ص 25.

بالنظر في الحكم وكان يحكم هو وأبو الطاهر والشهود يشهدون عليهما جميعا، والاجتماع عن أبي الطاهر، فلما مات المعز رد أمر الجامعيين ودار الضرب لعلي بن النعمان، فحضر إلى الجامع العتيق وحكم ثم واظب أبو الطاهر الحكم في الجامع وعزل جماعة ثم عرض له الفالج ففوض العزيز الحكم إلى علي بن النعمان[1] وتوفي سنة 374 هـ /977 م [2] .

ب- والده:

و إذا أردنا التحدث عن والده فما أوردته المصادر عن شخصيته شحيح، فابن خلكان يقول: " كان والده أبو عبد الله محمد قد عمر ويحكي أخبارا كثيرة نفيسة حفظها و عمره أربع سنين و توفي في رجب سنة أحد وخمسين و ثلاثمئة[3].

وصلى عليه ولده أبو حنيفة المذكور، ودفن في باب سلم وهو أحد أبواب القيروان، وكان عمره مائة وأربع سنين[4]، و يبدوا أم والده عاش حياة طويلة ومن قول ابن خلكان نستنج أن والده يمكن أن أن يكون اخباريا أو مؤرخا وعلى الأقل له إلهام بالتاريخ، وهذا يتجلى بوضوح في ابنه النعمان الذي يبدوا أنه ورث ذكاؤه وفطنته من والده الذي قال عنه ابن خلكان وأنه كان من الأذكياء[5]، واعتبار والد النعمان اسماعيلي يفسر لنا نبوغ النعمان وتفوقه وخدمته للمذهب الاسماعيلي أما عن وفاته توفي في رجب سنة 351 هـ/ 954 م[6].

ج – أحفاده:

كانت أسرة النعمان تتكون من عدة بنات وتزوجن في حياتهم وأنجبن أبناء لكن لا شيء عن أسرهن[7] ، أما عن أحفاده وهما علي ومحمد فكان لابي الحنيفة أولاد نجباء[8].

---

[1] الكندي، الولاة و القضاة ، ص 589.

[2] القاضي النعمانّ، شرح الأخبار، مصدر سابق، ص 25.

[3] ابن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، ص 416.

[4] القاضي النعمان، مصدر سابق ، ص 24.

[5] ابن خلكان ، مصدر سابق، ص 416.

[6] نفسه، ص 415.

[7] الذهبي، سير اعلام النبلاء ،ج 16 ،ص ص 150، 151.

[8] ابن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، ج5، ص 416.

1-الحسين بن علي بن النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيّون المغربي الإسماعيلي ولد في ذي الحجة سنة 353هـ /956م بالمهدية[1]، وقدم مع أبيه القاهرة وهو صغير وحفظ كتاب في الفقه ومهر إلى أن صار من الأئمة الشيعية واستخلفه عمه محمد بن النعمان بالجامع في الحكم، ثم صرفه بابنه عبد العزيز ابن محمد فلما مات محمد بن النعمان وقامت مصر بغير قاض تسعة عشر يوما استدعاه برجوان بأمر الحاكم فولاه القضاء، وولى المظالم أبا عمر عبد العزيز محمد بن النعمان وذلك في اخر صغر أو أول شهر ربيع الأول سنة 389هـ/ 992 م[2] وتوفي سنة 395 هـ/ 998م، والثاني النعمان بن علي توفي سنة 403هـ1006/م [3].

2- عبد العزيز محمد بن المنصور بن أحمد بن حيّون المغربي القرواني الاسماعيلي ولد في أول ربيع الأول سنة 355هـ/ 958م و كانت ولايته القضاء في يوم الخميس السادس عشر من رمضان سنة 394هـ/997م وأضيف إليه النظر في المظالم[4] كان أول أحكامه أنه أوقف جميع الشهود الذين قبلهم ابن عمه الحسين ما عدا شرف ابن محمد المقرّي فإنه استكتبه في التوقيع والقصص وكتب الاسجال عليه قاضي القضاة عبد العزيز قاضي عبد الله ووليه منصور إلى علي الإمام الحاكم أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى أبائه الطاهرين [5]، وكانت ولاية عبد العزيز بن محمد بن النعمان وهو ابن عم الحسين في شوال سنة أربع وسبعين وثلاثمئة القضاء وقتل في نصف رجب سنة ثمان و تسعين[6].

ثالثا: مولده و وفاته:

ولد القاضي النعمان ما بين 283هـ/886م و 290هـ/893م كما قدرنا بدورنا فيكون دخل في خدمة المهدي في سن يتراوح بين 23 و 30 سنة، ولا نعرف كذلك مكان ولادته وربما كان بالقيروان

[1] المهدية: مدينة عظيمة بناها عبيد الله الشيعي إذ قام عليه أبو عبد الله الداعي و هو الذي أقامه و نصره و دخل عليه سجل ماسة و أخرجه من سجن ابن مدرار ثم استحال عليه (انظر مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار ت سعد زغلول عبد الحميد ص 117).

[2] مصدر سابق ، ص 596

[3] القاضي النعمان: شرح الأخبار في فضائل الأئمة الإطهار ،ص 25.

[4] الكندي المصري، مصدر سابق ص 599.

[5] نفسه ، ص 599.

[6] نفسه ، ص 495.

كما يقول الزركلي، ونرجح ذلك لأن أباه دفن بها بباب سلم عن سن عالية (مائة و أربع سنين) سنة 351هـ/954م حسب كلام ابن خلكان[1].

وصلى المعز صلاة العيد، و خطب على الرسم إذ تقدم ذكره وانصرف إلى القصر، فأطعم على الناس وانتهت زيادة ماء النيل إلى سبع عشر ذراعا وجرى الرسم في الجائزة والخلع والحملان[2] لابن أبي الرداد[3] على العادة وفيها حدث وباء بمصر فمات خلق كثير ومات القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيّون[4].

كما نجد مخفق كتاب شرح الأخبار أنه يحدد تاريخ ميلاده بعمر (292هـ/895م) [5] فالباحثين يكتفون بالقول أنه عاش في النصف الأول من القرن الرابع للهجرة العاشر للميلاد أو يرجحون أنه ولد في أواخر القرن الثالث للهجرة[6] فالزركلي يقول أنه من أهل القيروان مولد ونشأة[7]، وكانت وفاته كما أسلفنا سلخ جمادى الثانية 363هـ/966م مشارفا للثمانين أو موفيا عليها وكان في أواخر أيام المنصور قبل الهجرة إلى مصر[8] ويشكو الكبر وقرب الأجل وقد حزن المعز لموته وصلى عليه عليه ودفن في داره بالقاهرة[9].

يضيف ابن خلكان قائلا وذكر أحمد بن محمد بن عبد الله الفرعاني في سيرة القائد جوهر أنه توفي في ليلة الجمعة سلخ جمادى الأخرة من السنة وصلى عليه المعز[10]

و يضيف المقريزي فخرج المعز بين الحزن عليه و صلى عليه واضجعه في التابوت ودفن في داره في القاهرة[1].

---

[1] القاضي النعمان، المجالس و المسايرات ص 06.

[2] المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين، ت.د جمال الدين الشيال، ج1، ط2 ،القاهرة، 1416 . 1996 م، ص 215.

[3] ابن الرداد أحمد بن أبي بكر بن محمد البكري التميمي القرشي أبو العباس شهاب الدين فاضل متأدب متصوف (انظر خير الدين الزركلي: الاعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب والمستعربين دار العلم للملايينن، بيروت، ج1، ط7، مايو 1886 ص 104.

[4] المقريزي، مصدر سابق، ص 215.

[5] القاضي النعمان، شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار ص 14

[6] القاضي النعمان، دعائم الاسلام، ص 13

[7] الزركلي، مصدر سابق، ج8 ، ص 15

[8] القاضي النعمان، المجالس والمسيرات، ص13.

[9] القاهرة: مدينة بجنب الفسطاط يجمعها سور واحد ، و هي اليوم المدينة العظمى و بها دار الملك و مسكن الجند و كان أول من أحدثها جوهر غلام غلام المعز ابي تميم الملقب بالمنصور (انظر ياقوت الحموي/ معجم البلدان ج4، ص 301).

[10] ابن خلكان، وفيات الاعيان و أنباء أبناء الزمان ج5، ص 416.

وعليه فمعظم المصادر تجمع على وفاته عام 363هـ/966م و تقول أنه توفي من جمادى الثانية سنة 363 الموافق ل 27 مارس (974)م[2] .

كما نستدل بقول المقريزي عند ما قال وتوفي محمد بن الحسن بن ابي الحسين احد خواص المعز فخرج المعز وهو في بقايا علته وتقدم إلى القاضي النعمان يغسله ويكفنه وصلى عليه المغرب، وفتح تابوته وأضجعه و بعد تسعة عشر يوما توفي القاضي النعمان بن محمد[3].

رابعا: مذهبه:

يرى ابن خلكان أن مذهب القاضي النعمان كام مالكيا ثم تحول إماميا ولم يذكر مستنده في ذلك وربما لشيوع المذهب المالكي في المغرب، بينما ابن ثغري يردى (ت/ 1451 م) يرى أنه كان حنفي المذهب[4]، والذهبي في سير أعلام النبلاء يقول أن مذهب النعمان كان مالكيا فارتد إلى مذهب الباطنية أما الزركلي فقال أن مذهبه مذهب المالكية وتحول إلى مذهب الباطنية[5]، كما يرى فيضي أن النعمان كان اسماعيلي المذهب منذ طفولته وأن مالكيته أو اثنى عشريته إنما كانت منه تقية ولا غرابة أن ينسب إلى المالكية لأن المالكية مذهب الجمهور بإفريقية مع وجود المذهب الحنفي وهو مذهب أسرة بني الأغلب الحاكمة[6]، فإن المذهب المالكي كان هو الغالب كما يشهد بذلك شهرة الاعلام المالكية كسحنون وسعيد بن محمد بن الحداد و غيرهم والطبيعي أن تنعكس أثار المذاهب المختلفة التي وجدت في الشرق والمغرب الاسلامي أيضا[7]، وذهب جمع من أعلام الشيعة[8]، إلى أن المؤلف النعمان كان

---

[1] المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين ج1، ص 148.

[2] القاضي النعمان، دعائم الاسلام، ص13.

[3] المقريزي: مصدر سابق ص 148.

[4] القاضي النعمان، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ص 26.

[5] الزركلي ،الاعلام ج8 ص 41.

[6] القاضي النعمان، المجالس و المسايرات ص07

[7] القاضي النعمان، شرح الاخبار مصدر سابق ص 27

[8] الشيعة: الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص ، و قالوا بإمامته و خلافته نصا ووصية إما جليا و إما خفيا و قد ورد لفظ الشيعة في القرآن الكريم" وإن من شيعته لإبراهيم" (انظر الشهر ستاني الملل و النحل ج1 ،ص 169 و كذا انظر سورة الصافات اية 83).

إماميا على مذهب الشيعة الأثني عشرية[1]، و أنه تستر بالتقية في خدمته للفاطميين وأظهر كونه اسماعيليا خوفا من بطشتهم ويعتبر العلامة المجلسي أول من أبدى هذه الفكرة وتبعه جمع الأعلام قال أنه كان مالكيا أولا ثم اهتدى وصار إماميا[2].

فالكاظمي وصفه بأنه من أفاضل الأمامية [3] ومحمد النوري قال عنه بأنه أكثرهم تأكيدا وأوسعهم استدلالا على اماميته[4]، كما صرح ابن خلكان أن النعمان انتقل مكن المذهب المالكي إلى مذهب الأمامية، حيث أن الامامية أصبحت علما للمذهب الشيعي الاثني عشرية بخلاف سائر الفرق التي يعرف كل منها باسم خاص كالاسماعيلية لذلك اعتبروه اماميا اسماعليا بهذا المعنى العام[5]. و و حتى أن هناك من الباحثين يقولون أنه كان من اتباع المذهب المالكي[6] . فالعقيدة الشيعية في المغرب في بداية الدعوة لم تتخلد بأبعادها وخصوصياتها بل كانت دعوة مجملة لأحقية أهل البيت ومن نص كونه إماميا قصد المعنى الخاص[7]، ولعل أشد ما يؤخذ على النعمان في تفكيره المذهبي هو مغالاته في اطلاق لفظ الجهال والعامة على مخالفيه وقد بدأ اشتغال النعمان بالتأليف المذهبي منذ عهد المنصور[8]. وقد استدل النوري أن المؤلف روى عن الأئمة الذين لا يعتقد الاسماعيلية بإمامتهم فإن الاسماعيلية يعتقدون بالأئمة من نسل اسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام دون غيرهم[9].

خامسا: وظائفه:

[1] الاثني عشرية: سمو بهذا الإسم لادعائهم أن الامام المنتظر هو الثاني عشر من نسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهذه الفرقة ساقت الامامة بعد جعفر الصادق إلى ابنه موسى الكاظم (انظر اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارضين اسماء المؤلفين و اثار المصنفين، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1955، ج2، ص 64).

[2] النعمان ،شرح الاخبار، مصدر سابق ،ص 27.

[3] الأمامية: هم القائلون بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي عليه السلام نصا ظاهرا و تعينا من غير تعريض بالوصف بل اشارة إليه (انظر الشهر تساني تساني الملل و النحل ج1 ص 189).

[4] اقاضي النعمان، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الاظهار، ص 28.

[5] نفسه ص 29.

[6] عارف تامر: المعز الدين الله الفاطمي ط1 دار الأفاق الجديدة بيروت 1982 ص 217.

[7] القاضي النعمان مصدر سابق ص 29.

[8] القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، ص 11-12.

[9] القاضي النعمان، شرح الاخبار في فضائل الأئمة الإطهار، ص 30.

دخل النعمان في خدمة المهدي كما يقول هو عن نفسه: وخدمت المهدي بالله من اخر عمره تسع سنين و شهورا و أياما والإمام القائم بأمر الله من بعده أيام حياته في إنهاء أخبار الحضرة إليها في كل يوم طول تلك المدة إلا أقل الأيام[1].

وهكذا يكون قد دخل في خدمة الدولة الفاطمية وقد مضى على تأسيسها سبعة عشر عاما، و كان يقوم بنقل أخبار العاصمة الخلافة إلى المهدي ثم القائم ولعل هذه الوظيفة هي ما عرف في المشرق بديوان الخبر أو ديوان الرسائل، و خدم المنصور منذ أيام الخليفة المهدي واستمرت علاقته به طيلة أيام القائم فكان يورق له ويجمع الكتب فيرعاه المنصور بإحسانه، فلما الت الخلافة إليه بعد وفاة القائم استقصاه فكان أول من استقصاه من قضائه[2].

وأنه وجد طريقه إلى الوظائف العالية بسهولة من "صاحب الخير " إلى " أمين المكتبة" إلى " قاضي القضاة " [3]. و يذكر ابن خلدون أن النعمان كان خطة القضاء للمعز بالقيروان ولما جاء إلى مصر أقام بها في خطة القضاء إلى أن توفي وولي ابنه علي وقال عنه أنه أيضا كان داعي الدعاة[4].

والمؤلف يذكر في المجالس بعض الأعمال والوظائف التي قام بها والتي تعد قمة المسؤولية في عهد الخليفة[5] المعز[6] وكان المؤلف ينقل أخبار الحضرة إليهما في كل يوم طور تلك المدة إلا أقل الايام الايام و لا أعرف بالضبط طبيعة هذه الوظيفة وربما تكون مجرد الخدمة أو المراقبة لما أصبح اسماعيل الخليفة الفاطمي الثالث ولقب بأبي طاهر المنصور بالله زادت رتبة المؤلف إلى تولي القضاء قال وكنت أول من استقصاه من قضائه وأعلى ذكري و رفع قدري[7] استقصاه المنصور على مدينة طرابلس[8]. و و كذلك على المنصورية التي بناها عام 337هـ/ 940هـ وعن ذلك يقول المؤلف لما ارحلني المنصور

---

[1] القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، ص 07.

[2] نفسه، ص 08.

[3] نفسه، ص 07.

[4] تاريخ ابن خلدون، ج4، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ص71.

[5] القاضي النعمان، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الإطهار ص 20.

[6] المعز: اسمه الكامل معز الدين الله الفاطمي لقبه معز كنية أبو تميم والده المنصور و أمه أم ودان ولد سنة 319 هـ في الامهدية تسلم الخلافة سنة 342 هـ أي عندما كان عمره 23 سنة ، مات و دفن في القاهرة سنة 365 خ (انظر عارف تامر المعز الدين الله الفاطمي ص76).

[7] القاضي النعمان ، شرح الأخبار،مصدر سابق، ص 20

[8] طرابلس: من مدن افريقية و هي مدينة كبيرة أزلية على ساحل البحر يضرب في سورها و تفسير طرابلس ثلاث مدن وقيل مدينة الناس و بها أسواق و حافلة و حمامات كثيرة (انظر محمد بن عبد المعنم الجميري الروض المعطار في خبر الاقطار،ط 1، 1975 ،ط2 ،1984م، مكتب لبنان بيروت طبع على مطابع هيد لبرغ ، ص 398).

بالله من مدينة طرابلس إلى الحضرة المرضية وافق وصولي إليها عذاة جمعة، فخلع علي يوم وصولي و قلدني وأمرني بالسير من يومي إلى المسجد الجامع يالقيروان وإقامة صلاة الجمعة فيه والخطبة، إذ لم يكن يومئذ بالمنصورية جامع، ثم خرج توقيعه من غد إلى ديوان الوسائل[1] ، بأن يكتب لي عهد القضاء لمدن المنصورية[2] والمهدية والقيروان وسائر مدن افريقية وأعمالها .

وفي عهد الخليفة الفاطمي الرابع إلى تميم المعد المعز الدين الله قوية شوكة النعمان للوصلة المتبادلة بينهما قبل الخلافة، وهذه الطاعة المطلقة للمعز هي التي سهلت له الوصول إلى أعلى المراتب في الدولة الفاطمية وجعلته من أقطاب الفكر الاسماعيلي[3].

سادسا: مؤلفاته:

1. المجالس المستنصرية في آرائه الفقهية: لا يكاد يختلف عما جاء به القاضي النعمان بن محمد مؤسس أسرة النعمان في كتابه دعائم الإسلام والفرق بين المجالس المستنصرية وكتاب دعائم الإسلام هو آن صاحب المجالس المستنصرية إذ أراد أن يظهر شيئا من التأويل فهو مأخوذ عن تاب دعائم الإسلام للقاضي النعمان مثال ذلك ما وراء صاحب المجالس المستنصرية في تأويل تكبيرة الاحرام فهو صورة ما أتى به القاضي النعمان في المجلس الأول من الجزء الخامس من تأويل دعائم الإسلام[4].

لم يقتصر نشاط المؤلف الفكري على جانب واحد بل ساهم في مختلف فروع المعرفة أغنت المكتبة الفاطمية من الفقه والعقيدة والتأويل والوعظ قال ابن زولاق ألف لأهل البيت من الكتب الاف الأوراق بأحسن تأليف وأملح سجع وزاد مصطفى غالب الاسماعيلي المعاصر وتمتاز مؤلفات القاضي النعمان بعدم الإغراق والتأويل التي تتسم به كتب الدعاة الاسماعيلية التي وضعوها في أدوار النشر[5]، لم تصلنا كتب النعمان كلها و لم يبقى منها سوى عشرين كتابا مع اختلاف عند الباحثين

[1] القاضي النعمان، مصدر سابق، ص 21.

[2] المنصورية: و قيل المنصورة مفعولة من النصر في عدة مواضع منها المنصورة بأرض سند، و هي قصبتها مدينة كبيرة كثيرة الخيرات ذات جامع كبير (أنظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج 5 ، دار صادر، بيروت، 1397م. 1977م، ص 211).

[3] القاضي النعمان، مصدر سابق، ص ص21،22.

[4] ثقة الإمام علم الإسلام، المجالس المستنصرية، تح محمد كامل حسين، ط1، دار الفكر العربي، ص16.

[5] القاضي النعمان، شرح الاخبار في فضائل الائمة الأطهار، ص 41

في عددها وأسمائها وصحة نسبتها إليه، يذكر له ايقانوف اثنين وأربعين كتابا وفيضي يحصي منها أربعة وأربعين في حين فهرسة المجدوع لم تثبت إلا ثمانية عشر عنونا[1].

2. الأخبار:

عده ابن خلكان من مؤلفات النعمان و قال عنه مؤلف في كتابه الاقتصار ثم جرت منه الايضاح كتاب الأخبار أخبرت فيه كلما أجمع الرواة عليه واختلفوا فيه أصول الفتيا وقربت معانيه بطرح عامة الفروع والأسانيد والحجج فاجتمع نحو ثلاثمئة و ورقة فما ذكره شيخنا العلامة في الذريعة من أنه مختصر الدعائم انما هو مجرد ظن وأضاف شيخنا العلامة وهذا الكتاب اختصره العلامة الكراجكي وسماه الاختيار من الأخبار في فهرس الكراجكي أن كتاب الأخبار هذا يجري اختصار الدعائم وعليه فاختيار الكراجيكي منه اختصار لاختصاره[2].

3. كتاب تأويل دعائم الإسلام:

لفقيه الدعوة أبي حنيفة النعمان بن محمد بن حيّون المغربي، ويعرف كتب الدعوة بالقاضي النعمان، حتى لا يلتبس اسمه بابي حنيفة النعمان صاحب المذهب السني المعروف، اتصل النعمان بالمهدي وخدم الأئمة حتى صار أثيرا عند المعز فكان يجالسه ويسايره ووضع للمعز عدة كتب أصبحت المرجع الأساسي لعلماء الدعوة ولعل أكبر كتاب له قيمة كبرى هو كتاب دعائم الإسلام وهو في الفقه الظاهر العبادة العملية ثم وضع كتاب تأويل دعائم الإسلام في التأويل الباطني لما جاء في دعائم الإسلام.[3].

وكتاب تأويل الدعائم عنوانه " تربية المؤمنين بالتوفيق على حدود باطن علم الدين " نشر محمد حسن الأعظمي بالقاهرة ثلاثة أجزاء فقط[4].

4. افتتاح الدعوة:

يمثل كتاب القاضي، افتتاح الدعوة الجزء الرشيدي الذي يعد المصدر الأصلي الوحيد حول بداية الدعوة الاسماعيلية وقيام الدولة الفاطمية في افريقية وقد انتهى صاحبه الذي كان من كبار رجال

[1] القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، ص 13.
[2] القاضي النعمان، شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهارص ص 42-43.
[3] ثقة الامام علم الاسلام، المجالس المستنصرية، ص ص 22-23.
[4] القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، ص 14.

تلك الدولة من تأليفه سنة 346هـ 950م في عهد المعز الدين الله ومن مزايا هذا المؤلف الذي عاش معظم أحداث العصر المعني بالأمر أنه اعتمد وثائق معاصرة للوقائع التي رواها[1].

5. دعائم الإسلام:

وهو أهم مصنف في الفقه يقول الجموع أنه ألفه يطلب من المعز ولم يذكر النعمان في مقدمة الكتاب طلب المعز هذا بل اكتفى بذكر الدعائم السبع التي بني عليه الاسلام في نظر الإمام جعفر الصادق هي التي أوحت إليه بعنوان هذا الكتاب الجامع للمختصر الذي يسهل حفظه ويقرب مأخذه ولاشك أنه أصبح أهم كتاب في الفقه الشيعي[2].

6. الإقتصار:

وهو يشيد في مادته كتاب الدعائم مما دعانا نشره وحيد مبرزا إلى التساؤل عن العلاقة بين الكتابين إذا كان" الاقتصار " مختصرا من الدعائم ام كان كتاب الدعائم بسطا لما في كتاب الاقتصار على ان أهم الدعائم لم يرد صراحة في الكتاب المعنون بهذا العنوان وقد افترض محمد مبرزا أم كتاب الدعائم قد يكون هو كتاب الايضاح الذي ذكره النعمان في مقدمته وقال إنه مجرد منه كتابين الاخبار والاقتصار والأرجوزة المنتخبة غير أن النعمان في المجالس ذكر الكتاب بعنوانه المصطلح عليه[3].

7اختلاف أصول المذاهب:

ذكر المؤلف في مواضع من كتبه منها ص 51 من هذا الكتاب و أشار إليه كل من ابن شهراشوب وابن خلكان واليافعي ووصفه بانه ينتصر فيه لأهل البيت وابن حجر وقال يرد فيه على الأئمة الأطهار وينتصر الاسماعيلية و وصفه مجدوع الاسماعيلي بقوله واول ذكره ذكر علة الاختلاف في حجة قول المخالفين و هو كتاب عجيب بليغ كاف فيما بني عليه استوعب فيه دلائل كل منهم وذكر جميع ما قالوه في دعواهم جملة ثم الرد عليهم في ذلك تفصيلا[4]

[1] فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالغرب، ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ص 22.

[2] القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، ص 14.

[3] القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، مصدر سابق، ص 14

[4] القاضي النعمان، شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، ص 43

و قد أصاب شيخنا العلامة في كون المراد به كتاب اختلاف الفقهاء الذي ذكره ابن خلكان وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق الكاتب الاسماعيلي مصطفى غالب في بيروت عام 1393م 1913م اعتمادا على نسخة غير مؤرخة بخط محمد مباركبوري من الجمعية الاسماعيلية و باكستان برقم 490 و أخرى بتاريخ 323هـ /926م بخط الشيخ حسن علي البدخشاني في (135 ص)[1]

8. الأرجووة المختارة:

نشرها اسماعيل قربان بوناوالا ايمنريال بكندا سنة 1970 ألفها النعمان في عهد القائمالاحتجاج للأئمة و هي غير الأرجوزة المنتخبة التي ذكرها في مقدمة كتاب الاقتصار[2]

9. ألف في المناقب و المثالب: وانتصر لفقه أهل البيت و له كتاب في اختلاف العلماء و كتبه كبار مطولة[3].

10. المجالس و المسايرات:

تناول كتاب المجالس و المسايرات بعض المسائل المذهبية أو الوقائع المتعلقة بتطور الحركات الاسماعيلية بوجه عام و مما يزيد في قيمة هذا الكتاب على المستوى التاريخي، أنه من الممكن اعتباره تكملة لافتتاح الدعوة لا سيما بالنسبة إلى عهد المعز الدين الله فهو يسلط اضواء جديدة على بعض الجوانب من سياسية الفاطمين مثل علاقاتهم بالأمويين و البنزطيين والأسر المالكة في فاس وسجلماسة [4]

و قيد فيه النعمان ما سمعه من الخليفة المعز في مواضيع شتى من تاريخ و عقيدة و احتجاج على الخصوم و حوادث لغوية و هو هذا الكتاب الذي نشره اليوم و سيرد الحديث عنه.[5]

وكتاب المجالس الذي يكتسب صيغة سردية يمثل بطبيعة الحال مصدرا منقطعا ذا قيمة متفاوتة، حسب الاقوال التي نقلها النعمان او الوقائع التي سجلها وهو بصحبة الخليفة.[6]

---

[1] نفسه ص 43

[2] القاضي النعمان المجالس و المسايرات، مصدر سابق، ص 15

[3] الذهبي، سير اعلام النبلاء ج16 ص ص 150. 151.

[4] فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب، ص ص 22-23.

[5] القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، ص 15.

[6] -القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، ، ص23.

11. أساس التأويل:

وصفه مجدوع بقوله " و الموجود كتاب الولاية الذي جمع فيه تأويل ما أتى في ظاهر قصص الأنبياء بمن وردت أسماؤهم في كاتب الله الحميد إلى ذكر و هي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم و قتاله لأهل البصرة و فيه من الفوائد و المعارف[1]

و قد طبع بتحقيق الكاتب الاسماعيلي عارف تامر بيروت سنة 1960م اعتماد على نسختين إحداهما في السلمية و الأخرى في افريقيا و ذلك في(419ص) [2]

12. الايضاح:

أشار إليه المؤلف في مواضع ابن شهرا شوب و وصفه المؤلف في مقدمة الاقتصار بقوله: فرأيت جمعه ما أجمع عليه الرواة أهل البيت و تصنيفه و بسطه و تأليفه على ماأدته الرواة في كتاب سمتة الايضاح أوضحت فيه مسائله الفقه و بسطت أبوابه و ذكرت ما أجمعوا عليه ما اختلفوا فيه على ماأمره الرواة إلينا لم أعد قولهم و ثبتت الثابت منذ ذلك بالدلائل والبراهين فبلغ زهاء ثلاثة الاف ورقة[3]

قال يوناوالا انه في 120 جزء و انه مفقود تماما ماعدى قطعة صغيرة في فضل الصلاة وانه الفها في عهد الخليفة الفاطميي القائم[4]

13. تأويل الشريعة:

ذكر مجدوع الاسماعيلي هذا الكتاب بدون ذكر مؤلفه و أوله عن الأمام المعز الدين الله فيه رشد المسترشد و نجاة المستعبد و يشبه هذا الكتاب في شأنه و معانيه كتاب الروضة و هو صغير يجمعه مقدار 16 ورقة[5]

14. تقويم الأحكام:

[1] القاض النعمان، شرح الاخبار في فضائل الأئمة الأطهار، ص 45.
[2] نفسه ص 47.,
[3] القاضي النعمان، شرح الاخبار في فضائل الائمة الطهار، ص 47.
[4] نفسه، ص 47.
[5] نفسه، ص 48.

ذكره بونواط و ذكر له عدة نسخ. [1]

15. التوحيد:

نقل مجدوع عن المؤلف في المقدمة قوله:" ان هذا الكتاب على ما قدمت ذكره في إثبات حقيقة توحيد الله و نفي التشبه و الصفات عنه لاشريك له بما جاء في ذلك من اللفظ سماه ايفانوف إثبات الحقائق في معرفة توحيد الخالق.[2]

16. دعائم الاسلام من مسائل الحلال و الحرام و القضايا و الاحكام:

و هو من أشهر مؤلفات القاضي النعمان الفقهية ألفه بأسلوب جيد في الفقه حيث جعله في سبعة دعائم هي الولاية و المهارة و الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و الجهاد[3]

سابعا: مكانته العلمية و أقوال المؤرخين فيه:

كان له وافر الحشمة عظيم الحرمة في أولاده وقضاة وكبراء [4] و اتفقت المصادر على وصفه بالفضل والعلم والنيل بتولية القضاء وقال معاصره المعز لدين الله رابع خلفاء الفاطميين من يؤدي جزء مما أده النعمان أضمن له الجنة بجوار ربه[5] وصفه ابن زولاق الحسن ابن ابراهيم الليثي بقوله في غاية الفضل من أهل القرآن و العلم بمعانيه، وعالما بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء و اللغة و الشعر و العقل و المعرفة بأيام الناس مع عقل و إنصاف.[6]اما الذهبي فيقول عنه أنه انسلخ من الإسلام فسحق له و بعد ونفق الدولة لا بل وافقهم [7]، و قال أيضا أنه له يد طولي في فنون العلوم و الفقه و و الاختلاف، و نفس طويل في البحث[8]

[1] نفسه، ص 49.
[2] نفسه، ص 50.
[3] نفسه، ص 51.
[4] الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج16، ص 151
[5] القاضي النعمان، شرح الاخبار في فضائل الائمة الإطهار، ص 18.
[6] نفسه، ص 18.
[7] الذهبي، مصدر سابق، ص 150.
[8] نفسه، ص 150.

و قال عنه ابن خلكان أنه أحد الأئمة الفضلاء[1] أما اليافعي فيقول أنه من اوعية العلم والفقه و الدين [2] و قال عنه ايضا الداعي إدريس عماد الدين القرشي أن النعمان كان في مكانة رفيعة جدا قريبة من الأئمة و أنه كان دعامة من دعائم الدعوة [3]

و لا يفتأ النعمان يسند أعماله إلى الخليفة فهو مسجل وناطق بلسانه و صادر عن معانيه[4]

ثامنا: تعاليمه:

تتضح تعاليم القاضي النعمان أنه يعتقد بألوهية الأئمة و الحلول و التناسخ و الغيبة و الرجعة و تكفير الصحابة و الطعن في أبي بكر و عمر وعثمان رضي الله عنهم و تحديد القول فيهم وتكفير في كل من لا يؤمن بولاية علي ، و نسخ شريعة محمد صلى الله عليه و سلم بقيام القائم و نزول جبريل عليه و جعل العبادات كلها رموز أو إشارات على الباطن [5] ويغلب على كتاباته الغلو و المبالغة و الإغراق وأيضا عدم المبالاة و الاحتياط و التحفظ غير ما يوجد في كتابات النعمان لأننا كما قلنا إن كتاباته تعد من الظاهر بينما تعد كتابات جعفر من الباطن [6] ولقد ذكرنا هذه التعليمات فيما مر من المباحث في العقائد و نورد بعض المقتطفات مما لم نردها سابقا ، وخاصة في أصحاب الرسول فيقول " الرفث و الفسوق و الجدال " .

وقد بين الرفث و الفسوق و الجدال وهم أيضا في الباطل مذمومون لعنهم الله و هم أبو بكر وعمر وعثمان فإنهم طعنوا على الحجة عليه السلام ومنعوا حقه في الظاهر و أخذا منه ومن زوجته فاطمة بنت الرسول الله [7]

المبحث الأول : م2 التعريف بالكتاب :

عنوان الكتاب : افتتاح الدعوة

[1] القاضي النعمان ،مصدر سابق ص 18.

[2] نفسه، ص 18.

[3] نفسه، ص 19.

[4] القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، ص 12.

[5] إحسن إلهي ظهير، الإسماعيلية تاريخ و عقائد، طبع في أحد برنترزلاهور، مكتبة بيت السلام، الرياض، ص 708.

[6] نفسه ،ص 708.

[7] نفسه، ص 708-709

اسم المؤلف : القاضي النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون تم تأليفه سنة 346 هـ – 957 م

لون الغلاف أصفر

حجم الكتاب سميك

عدد الصفحات 580ص

عدد الأقسام 4

القسم الأول يحتوي على 240 فقرة يمتد من الصفحة الأولى إلى الصفحة 340 و هو يتعلق بظهور الدعوة الفاطمية باليمن مع ابن حوشب وابن الفضل ثم بالمغرب مع الحلواني وأبي سفيان ثم مع الداعي ابي عبد الله .

القسم الثاني يحتوي على 90 فقرة و يمتد من الصفحة 47 إلى الصفحة 132 وهو يتعلق باستقرار أبي عبد الله ببلاد كتامة و ظهور أمره بها

القسم الثالث يحتوي على 86 فقرة ويمتد من الصفحة 240 و هو يتعلق بخروج كتامة بقيادة أبي عبد الله على الدولة الأغلبية و بما كان من الحوادث وكان من الحوادث و الوقائع التي الت إلى سقوط هذه الدولة

القسم الرابع: يحتوي على 87 فقرة و يمتد من الصفحة 243 إلى منتهى الكتاب وهو يتعلق ببداية الدولة الفاطمية عند تأسيسها سنة 296هـ/ 899م إلى سنة الفراغ من تأليف الكتاب أي سنة 346 [1].

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب

القاضي النعمان أدرك أن الافتتاح من أهم المصادر الأصلية لمعرفة امر الفاطميين بالمغرب وأّنه المفتاح لاقتحام مكان مجهولا من تاريخهم ببلادنا و استجلاء حقيقة دعوتهم و إبراز ما شع من نور الحضارة في عهدهم لذلك اختار أن يكون تحقيق الكتاب موضوعا للأطروحة التكميلية من "دكتوره

[1] القاضي النعمان، إفتتاح الدعوة تحقيق فرحات الدشراوي، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986 م، ص هـ و.

دولة" بعنوان الخلافة الفاطمية بالمغرب و بادر بتسجيل الموضوع في تلك السنة بكلية الصربون من جامعة باريس وألم بالكتاب إلماما دقيقا حتى قضى في درسه ثلاثة أعوام ونصف ولم يتم تحقيقه و التعليق عليه و إعداد مقدمته و تحليله تحليلا مفصلا و ترجمة بعض فصوله الى اللغة الفرنسية حتى هيئه للطبع و حصل على رخصة طبعة من عميد الصربون "وشيخ" جامعة باريس في سنة 1961م وانشغل عندئذ بإعداد الاطروحة الأصلية و تعهد الشركة التونسية للتوزيع بطبع الإفتتاح فتم ذلك سنة 1969م إن الإفتتاح قد ظهر بلبنان سنة م1970 حققته الانسة وداد القاضي ونشرته دار الثقافة ببيروت بعنوان رسالة إفتتاح الدعوة و التزم القاضي النعمان عند نشر عمله أن يهمل قصدا وجود الطبعة البيروتية حرصا منه على الأمانة العلمية وتم تحقيقه سنة م1961م وطبعه سنة 1969م فقد رأى أن الافتتاح إنما هو النص الاصلي للرواية التاريخية المتعلقة بظهور الدعوة الفاطمية بالمغرب أي الرواية الأم التي تولدت عنها الروايات المتتالية في القرون الأربعة والخامس والسادس والسابع والثامن هجريا عن طريق رواية الكاتب الصنهاجي المشهور ابي إسحاق إبراهيم الرقيق الذي أدرك القاضي النعمان إذ توفي سنة 416هـ/1019م ولا شك نقل عنه أخبار ابتداء الدولة الفاطمية كما عمل الى تبويب كتاب الإفتتاح تبويبا راعى فيه مراحل الدعوة منذ ظهورها إلى سقوطها و بداية الدولة الفاطمية و احترم ترتيب الفصول و قسمه إلى أربعة أقسام كبرى [1]

يعتبر كتاب إفتاح الدعوة كتاب تاريخي يعالج فيه النعمان تاريخ الدولة الفاطمية الناشئة بالمغرب منذ بداية تنظيم الدعاية في اليمن إلى عهد المغربي سنة 346هـ- 957 م حيث تم تأليف الكتاب و النعمان يظهر في الافتتاح مؤرخا موهوبا يعرف إنتقاء معلوماته فهو يوثق معلومات بمقتطفات من الرسائل الرسمية التي كان يصدرها المهدي على طول الطريق من سجلماسة إلى رقادة و القيروان رغم إتجاهاته المنقبية المبدئية كواحد من كبار الدعاة يرى حتمية إنتصار دعوة الأولياء و حزب الله و غلبة دولة الأئمة رغم أحوال الستر و التقية [2]

يمثل كتاب إفتتاح الدعوة بتحديد لقاضي النعمان الجزء الرئيسي الذي يعد المصدر الاصلي الوحيد حول بداية الدعوة الإسماعيلية و قيام الدولة الفاطمية في إفريقية [3] وينفرد إفتتاح الدعوة بتحديد تاريخ خاص لوفاة المهدي صبيحة يوم الثلاثاء 10 جمادى الآخر

[1] القاضي النعمان، إفتتاح الدعوة، ص أ ب ج د هـ.

[2] سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين، ج 3 ، ص17.

[3] فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب، ص 22.

سنة 322هـ -29 مايو 1943م بينما تقدم المصادر الأخرى حتى تلك التي أخذت من النعمان مثل : كامل ابن الأثير و اتعاظ المقريزي، وبيان ابن عذاري و تاريخ ابن حماده منتصف ربيع الأول 6 مارس سنة 934م تاريخا لتلك الوفاة.[1]

ألف القاضي النعمان افتتاح الدعوة 346هـ/957 م ذكره ابن شهراشوب بعنوان الدولة وابن خلكان بعنوان ابتداء الدعوة للعبيديين و تبعه شيخنا العلامة "الذريعة" و قد طبع كتاب أولا بتحقيق وداد القاضي بيروت 1971م بعنوان رسالة افتتاح الدعوة و ثانيا بتحقيق فرحات الدشراوي[2].

في تونس [3] سنة 1975م بعنوان كتاب افتتاح الدعوة[4]

يعتبر كتاب افتتاح الدعوة في ذكر أم الدعوة بأرض المغرب الى المهدي و ابتدائها فيها و هو كتاب نفيس لما يكشفه من مساعي الدعاة الواردين إلى افريقية للإطاحة بالإمارة الأغلبية و نجاحهم في إقامة أول دولة شيعية اسماعيلية في تاريخ الإسلام و قد نشر الكتاب نشرتين في بيروت سنة 1970م بتحقيق الانسة الدكتورة وداد القاضي مع تحليل ضاف لابواب الكتاب وبتونس سنة م1975 بتحقيق فرحات الدشراوي مع دراسة مفصلة للكتاب تبين أهميته في معرفة تاريخ الفاطميين[5]

و هناك نسخ للكتاب منها نسخة بتاريخ 1831م في.م قيوم و بتاريخ 1880م و 1895م في.م كيخا و1962م و1920م و1929م في.م قربان 1918م في.م الهمدانية متحف دار الكتب و نسخة غير مؤرخة في.م العهد الاسماعيلي لندن برقم 79 و نسخة مؤرخة 1953م برقم 254 ونسختان غير مؤرختان[6]

[1] سعد زغلول، مرجع سابق، صفحة 19.

[2] القاضي النعمان، شرح الأخبار، ص ص4645.

[3] تونس: مدينة كبيرة محدثة بإفريقية على ساحل بحر الروم و كان اسم تونس في القديم ترشيش و هي على ميلين من قرطاجنة (انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان م 2 بيروت ص60).

[4] القاضي النعمان،شرح الأخبار، مصدر سابق، ص 46.

[5] القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، مصدر سابق، ص 15.

[6] القاضي النعمان، شرح الأخبار، مصدر سابق، ص 46.

المبحث الثاني

التعريف بأبي عبد الله الشيعي و عبيد الله المهدي

المطلب الأول: التعريف بأبي عبد الله الشيعي

المطلب الثاني: التعريف بعبيد الله المهدي

المبحث الثاني :التعريف بأبي عبد الله الشيعي و عبيد الله المهدي

المطلب الأول: التعريف بأبي عبد الله الشيعي

1- **إسمه** :هو أبو عبد الله الحسيني بن أحمد بن زكريا الشيعي من أهل صنعاء [1] بن محمد اليماني الصنعاني و المؤسسة الفعلي لدولة العبيدين الرافضية الإسماعيلية في المغرب [2]،أصله من الكوفة و يعرف بالمعلم لأنه كان يعلم الناس مذهب الأمامية الباطنية ،ذهب إلى اليمن و كانت مركزا هاما للدعوة الشيعية لقربها من الحجاز مجمع الحجاج و هناك اتصل بداعي الشيعة فيها [3]و ابن حوشب [4] وثق به فأرسله إلى المغرب ليكمل رسالة أبي سفيان [5] و الحلواني [6]و سمي بالمكتسب لأنه عمل محتسبا في سوق الغزل في البصرة ،و عرف بالصوفي لأنه كان يلبس الثياب الخشنة ،كما يعد صاحب المرحلة الثانية للدعوة الإسماعيلية في المغرب ،و انتقلت على يديه من الإعداد النظري إلى الدور العملي المادي لبناء دولة أل البيت [7] ،و عهد أبو عبد الله بنشر الدعوة في بلاد المغرب و هو أيضا سمي بالمشرقي أو الصنعاني أو المحتسب كان قد سمع بوجود الإمام بسلمية فاتصل به ،و رأى الإمام أهليته و نجابته فأرسله إلى ابن حوشب و طلب منه أن يتتلمذ على يديه ثم يذهب إلى بلاد المغرب لنشر الدعوة هناك.[8]

---

[1] تقي الدين المقريزي ،المقفى الكبير ج 3 ،ط 1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،ت محمد اليعلاوي ،ص 483.

[2] علي محمد الصلابي ،الدولة الفاطمية ،ص 42.

[3] أحمد مختار العبادي :في التاريخ العباسي و الفاطمي ،دار النهضة العربية ،بيروت ،ص 224.

[4] إبن حوشب:هو أبو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زادان الكوفي ولد سنة (230 هـ-840م) ،و هو من ولد عقيل بن أبي طالب و هو من من أهل بيت و علم و تشيع و كان على مذهب الاثني عشرية (أنظر ابن الأثير :الكامل في التاريخ ج 6راجعه و صححه د . محمد يوسف الدقاق ،ط 1 ،1407-1987 ،دار كتب علمية بيروت ،ص 126. و المقريزي اتعاظ الحنفا،ج 1 ،ص 40 .

[5] أبي سفيان :هو الحسن ابن القاسم ،أرسل ببلاد المغرب لنشر الدعوة الفاطمية سنة 145 هـ فسار إلى مرماجنة و أقام بها و ابتنى مسجدا و تزوج هناك و أكمل حياته ،و قد تشيع على يده الألاف من المغاربة و العديد من القبائل (أنظر :المقريزي اتعاظ الحنفا ،ج 1 ،ص 50).

[6] الحلواني: إسمه عبد الله بن أحمد ،أرسل إلى المغرب لنشر الدعوة الفاطمية سنة 145هـ،أقام في منطقة الناظور و بني مسجدا و شيع على يده الالاف من كتامة ،و قيل أن مات في نفس الموضع ،سنة 264 هـ ،(أنظر ابن خلدون ،ديوان المبتدأ و الخبر ،ج 4 ،ص 41).

[7] محمد سهيل طقوس ،تاريخ الفاطميين في شمال إفريقيا و مصر و بلاد الشام ،ط 2 ،جميع حقوق محفوظة لدار النفائس ص 65.

[8] عبد الله محمد جمال الدين ،الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب و انتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع هجري ،دار علوم ،جامعة القاهرة ،ص 42-41.

و يظهر الإضطراب في تاريخ فجر حياة أبي عبد الله الشيعي في كثير الجوانب أبرزها اختلاف المؤرخين القدامي حول إسمه ،فنجد إبن خلدون في كتاب العبر [1] و المقريزي [2] في كتاب الخطط يذكر يذكر أن إسمه هو الحسن بن أحمد بن محمد بن زكريا ،بينما يرى المقريزي في كتابه الأخر اتعاظ الحنفا و القاضي النعمان في رسالته إفتتاح الدعوة يسميانه الحسين مع الإحتفاظ بباقي النسب ،و نحن نؤيد التسمية الثانية التي ورد ذكرها في كثير من المصادر التاريخية الأخرى ،كما اختلف المؤرخون الأقدمون أيضا في الموطن الأول لأبي عبد الله الشيعي مثلما إختلفوا في إسمه [3] ،فذكر القاضي النعمان أن أصله أصله من الكوفة ،بينما المقريزي ذكر أنه من رام هرمز [4] ،أما ابن الأثير [5] و إبن خلكاني [6] فيذكران فيذكران أن أبا عبد الله بالصنعاني [7] ،و كان الإمام الحسين بن أحمد يحرص على نشر دعوته في بلاد المغرب فأرسل أبا عبد الله الشيعي إلى إبن حوشب باليمن سنة 278 هـ/881م ،و أمره بالدخول في طاعته و الإفتداء بسيرته ،على أن يرحل بعد ذلك إلى المغرب لينشر الدعوة الإسماعيلية [8].

2- صفاته و ألقابه :

أبو عبد الله الشيعي بطل من أبطال التاريخ ، وقد جمع من الصفات و القدرات الشخصية و العامة فهو رجل عبقري، اتصف بالذكاء والفطنة و بالتدين والزهد وبالتقوى و الورع و باللباقة والكياسة ،اعتنق تعاليم الشيعة، وتشبع بحب آل البيت النبوي، عاش حياته كلها من أجل تحقيق أراءه و أفكاره ،أصبح مؤسس الدولة الفاطمية ،استطاع رجل واحد بجهود فردية معتمدا على ذكائه

[1] علي حسن الخربوطلي :أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية ،ص 13-14.

[2] المقريزي :هو أحمد بن علي بن عبد القادر ،أبو العباس الحسيني العبيدي ،تقي الدين المقريزي مؤرخ الديار المصرية أصله من يعلبك ،و نسبته إلى حارة حارة المقازرة ،ولد و نشأ و مات في القاهرة ،و ولي فيها الحسبة و الخطابة و الإمامة مرات (أنظر خير الدين الزركلي ،الأعلام ،ج 1 ،ص 177).

[3] مرجع سابق، ص 13-14.

[4] رام هرمز :و هي مدينة مشهور بنواحي خوزستان ،و العامة يسمونها رام كسلا تشتهر بالنخيل و الجوز ،(أنظر ياقوت الحمري :معجم البلدان ،ص 17).

[5] إبن الأثير :هو أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن سعيد ،نجم الدين إبن الأثير الحلي الأصل ،القاهري من كتاب الإنشاء بمصر ،و ممن كان يحضر "دار العدل" بين يدي السلطان ،من أهل دمشق من كتبه "جامع التفاسير و طبقات الشافعية " ،(أنظر الزركلي ،مصدر سابق ، ج 1،ص 97).

[6] ابن خلكان :أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر إبن خلكان البرمكي ،أبو العباس المؤرخ الحجة ،و الأديب الماهر صاحب وفيات الأعيان و أبناء الزمان و هو أشهر كتب التراجم و من أحسنها ضبطا و إحكاما ،ولد في إربل (أنظر الزركلي نفسه ،ص 220) .

[7] علي حسن الخربوطلي ،مرجع سابق ،ص 14.

[8] محمد جمال الدين سرور ،تاريخ الدولة الفاطمية ،جامعة القاهرة ،دار الفكر العربي ،ص 22.

وعبقريته ، وعلى لسانه و فطنته أن يقيم صرح الدولة الفاطمية في بلاد المغرب و هذا الرجل هو أبو عبد الله الشيعي الذي أصبح جديرا بأن يصفه المؤرخ المقريزي "بأنه من الرجال الدهاة الخبيرين بما يصنعون ،أحد رجالات العالم القائمين بنقض الدول و إقامة الممالك العظيمة من غير مال و لا رجال "[1].

و صار من كبار أصحابه ،و كان له علم و فهم ،و دهاء و مكر [2]،كما أنه اشتهر من صفاء النفس و الورع و الأمانة ،و إنما عرف في بيئة إفريقية بالأهوازي لأن مدينة هرمز التي قيل أنه ولد فيها من نواحي خوزستان أو الأهواز أطلقه عليه أحد شيوخ كتامة من باب التقية، ويقال عنه أنه تشرق أي تشيع و من ثم كان لقب المشرقي في إفريقية يرادف في مدلوله لقب الشيعي ،و عرف بالسيد أيضا و تعني صاحب الأمر والمعظم بين القوم ،و عرف أبو عبد الله في بعض المصادر الإباضية بمولى عبد الله ،و يلقب الحجاني و الكجاني هي تحريف لكلمة الإيكجاني و هو لقب أطلق عليه كما خلع على أحد أتباعه لاتخاذه قلعة ايكان مقرا و دار هجرة و قد بدأ لبعض الباحثين خطأ أن يكون لقب الحجاني منسوبا بالإحانة و هي فرع من فروع كتامة .[3]

كان أيضا شديد الإخلاص لمذهبه، و فرط إخلاصه جعله بعد فترة قلق وانتظار المنتظر ،يضم جهده إلى الحركة العلوية الإسماعيلية النشيطة [4] و كان ذا علم و عقل و دين و ورع و أمانة و نزاهة [5].

من ألقابه الصنعاني و النسبة في الأرجح لصنعاء عاصمة اليمن و بهذا اللقب كان يسبب و يعلن و يشهر به في القيروان و رقادة بعد نجاح جهوده ضد الأغالبة ،و عرف بالمحتسب لأنه مارس خطة الحسبة في بعض مدن العراق و الحسبة هي الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر في المدينة

[1] علي حسن الخربطولي ،أبو عبد الله الشيعي مؤسس دولة فاطمية ،ص 3-4.

[2] تقي الدين المقريزي ،المقف الكبير ،ج 3 ،ص 483.

[3] موسى لقبال :دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11م) ،مكتبة طريق العلم ،ص 232-233. 233.

[4] موسى لقبال ،ملحمة أبي عبد الله الإيكجاني (مذهبية و توحيد تصميم علي كفصي ،ص 23.

[5] فرحات الدشراوي ،الخلافة الفاطمية بالمغرب ،ص 81.

الإسلامية ،كما عرف بالمعلم لأنه كان يتستر بالتعليم ليدرك غايته السياسية ،ظهر ذلك في مكة و في كتامة أيضا.

اشتهر باللقب الصوفي لتقشفه في الحياة و لملازمته للبس الخشن من الثياب .

و في بيئة المغرب العربي عرف بحملة ألقاب أخرى هي الأهوازي نسبة لإقليم خوزستان أو الأهواز ،كما عرف أيضا بصاحب البقلة الشهباء أو البلقاء ،و بالمشرقي لمجيه من المشرق و لمذهبه الشيعي كذلك ،حيث صارت كلمة المشارقة ،بعد هذا الوقت تعني الشيعة .

و لقب في كتامة بلقب السيد ،تعظيما لقدره، كما عرف عند الإباضية بلقب مولى عبيد الله ،و الحجاني أو الكجاني ،تحريفا لنسبته إلى إيكجان في أرض كتامة .[1]

3- ظهوره بالمغرب:

تنفق الروايات على دخول الداعي أبي عبد الله الشيعي سنة 280 هـ -893 م إلى المغرب ،و ذلك اللقاء الذي روجته النصوص بينه وبين حجاج كتامة وتعد من القبائل القوية ذات البأس والشدة و أدى أحد فروعها قبيلة جيملة دورا كبيرا في احتضان الدعاة ،

وقد نزل عبد الله في المكان الذي نشط فيه الحلواني و أبو سفيان ،و وجدا أرضية مهيأة لاعتناق المذهب والتنظيم الشيعي .

كما يعد أبو عبد الله الشيعي المؤسس الفعلي لدولة العبيديين[2] الإسماعيلية في المغرب ،فأرسله إبن حوشب بعد موت الحلواني و أبي سفيان الداعيتين بالمغرب بقوله أن أرض كتامة في بلاد المغرب ،فقد حرثها الحلواني وسفيان و قد مات، وليس لك غيرها فبادر فإنها موطأة ممهدة لك فبقوله هذا قصد أن أرض جاهزة و ممهدة و لا يوجد غيرك فإذهب و بادر فيها [3].

[1] مصدر سابق ،ص 24.

[2] بوبة مجاني ،من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي ،ط 1 ،دار بهاء الدين للنشر و التوزيع ،قسنطينة ،الجزائر 2007 م ،ص 131.

[3] علي محمد الصلابي ،الدولة الفاطمية ،ط 1 (1427 هـ-2006 م)،القاهرة ،ص 42.

و في سنة 288 هـ891م إلى 289 هـ892م وصل أبو عبد الله الشيعي الرجل الداهية المراوغ الماكر، صاحب الحيل العجيبة إلى مكة، وبحث عن وفود المغاربة التي جاءت للحج، و استطاع أن يتعرف على حجيج كتامة ،و تقرب إليهم بما أظهره لهم من زهد و فقه و علم ،و تمكن الداعية من قلوب الشيوخ الكتامين و رجع معهم موهما إياهم أنه يريد مصر لتعليم الأولاد القرآن و عرضوا عليه الذهاب معهم إلى المغرب .[1]

و سياسته لبى طلبهم و نزل في القيروان ليبحث عن مواطن الضعف في دولة الأغالبة ويجمع المعلومات لمعرفة أقوى القبائل و ما هي الوسائل النافعة للدخول في بلاد المغرب؟ وبعد أن أيقن أقوى القبائل في المغرب هي الكتامية فور الذهاب إلى بلدة تسمى "إيكجان" و نهج في حياته نهج المعلم المؤدب الورع ،و سلك سلوك الزهد و العفاف حتى تملك قلوبهم واشتهر صيته وأقبلت عليه القبائل البربرية و تصدى لتعليمهم وتفقيههم المذهب الشيعي،

ثم دخل في الأمور السياسية ونظام الحكم و دور الإسلام في الحكم بالشورى ،و فضل العلويين و أحقيتهم في الحكم [2].

و سبب الظلم الذي مارسته دولة الأغالبة على الناس استجابت بعض القبائل للداعي الشيعي الذي رأوا فيه المخلص وبدأ الصدام مع الأغالبة و انتقل أبو عبد الشيعي إلى حصن منيع في جبال الأوراس في بلدة "تازروت" و من هناك كان يوجه الضربات المتتالية لدولة الأغالبة ،و اعتمد في ذلك على فضح الأغالبة و نشر ظلمهم ،و بيان أن حكمهم خارج عن الإسلام ،و أثار الأحقاد القديمة بين الدولة الأغلبية و بعض القبائل ،و أعطى عهودا و مواثيق لرجال و زعماء كتامة أن المستقبل و الدولة و التمكن لهم ،فخضعت له القبائل و توالت المدن في السقوط ،و غنم غنائم عظيمة و اشتد حماس أتباعه ،و ساعده على ذلك انحلال و ضعف دولة الأغالبة و انغماسهم في الترف و تذمر

[1] مرجع نفسه ،ص ص 42 43.

[2] علي محمد الصلابي ،الدولة الفاطمية ،ص 43.

الناس من الأمراء و من ظلمهم [1] .كبرت صور أبي عبد الله الشيعي في نفوس العامة ،و قد ظهر بصورة الورع و المنفشف ،جمع بين صورتي الفقيه و العادل ،و قد دخلت هذه الأصداء في مدينة القيروان بين العامة في الأسواق و المساجد و مجالس الأمراء .[2]

و كان إبراهيم إبن الأغلب [3] يتحاشى ذكر الداعي في المجالس ويحاول عندما يذكر أمامه أن يقلل من شأنه أمام الملأ حتى لا تتأثر الروح المعنوية ،و إن نجاح الدعاية الشيعية تكمن في أنها انتشرت في أعلى السلم الإجتماعي إلى أسفله، وكانت من بين الأهداف الأساسية المسطرة في التنظيم الدعوي وساعد في التمهيد لدولة المهدي خاصة و أن مبررات سقوط الأغالبة ما فتئت تتضخم و قد أخفقت في كسب تأييد العامة و الجند و الفقهاء و في سنة 289 هـ -901 م أظهر الإبراهيمي لأحمد توبة لما استقام أمر أبي عبد الله الداعي بكتامة و كان الخوف من تأكدهم الكامل بأن الخارج هذه المرة أمره ليس سهلا فاتجه على المادة المتنازع بشأنها دائما ، وقد لاحظ أصحاب الداعي انقباضه و هون عليه الأمر فقال لهم:" لا تقولو ذلك كيف لكم بمن قابلكم بحصيره و درة يستميل بذل قلوب العامة لكن جدوا في أمركم واجتهدوا "لأنه الوحيد الذي كان يعرف النفاذ إلى قلوب العامة [4].

و ما الذي يستميل هذه الأخيرة ،و نجد يتهلل فرحا عندما يسمع بمقتل أبي العباس بن إبراهيم بن الأغلب بغلمان إبنه زيادة الله الثالث و قد شاع عن هذا الأخير حبه للدنيا ،و عكوفه على الملاهي و مسامرته للشطار و العيارين و المغنيين و العواديين و إفراطه في شرب الخمر و قد وصف محله أحد الأطباء بأنه كان قليل الوقار [5] ، مثل هذه الشخصية التي تنفر العامة لا نخيف شخص

[1] نفسه ،ص 43.

[2] بوبة مجاني ،من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي ،ص 132.

[3] إبراهيم إبن الأغلب :هو إبراهيم إبن الأغلب إبن سالم إبن عقال إبن خفاجة التميمي من مواليد القيروان كان من رجال الدين في العلم و السياسة ،كما أنه كان أديبا فقيها حافظا لكتاب الله و كان له دور كبير في فض النزاع بين العرب و البربر في مملكة إفريقيا (أنظر عبد العزيز الثعالبي ،تاريخ شمال إفريقيا من الفتح إلى غاية نهاية الدولة الأغلبية ،تح أحمد بن ميلاد و محمد إدريس ،دار الغرب الإسلامي ،ط 2 ،بيروت ،1990 ،ص 204).

[4] بوبة مجاني ،من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي ،ص 132-133.

[5] نفسه ،ص 133.

الداعي الذي أشار إلى أصحابه واصفا بدقة الفرق بين الأمير المقتول وابنه القاتل، حتى زيادة الله الثالث أدرك سر تعلق العامة بأهل السنة المالكية خاصة و أنه في موقف شديد مثل شوكة أبي عبد الله الداعي لن يقاومه إلا من تمسك بمذهب و لم يجد أحسن من المالكية ليعود و يصحح ما قام به أبوه عندما رجع إلى مسألة خلق القرآن و كرهته العامة لما ولى عليها القضاء القاضي الحنفي المعتزلي [1].

كما أظهر أبو عبد الله من الحزم و الشجاعة و المقدرة السياسية و الكفاءة العسكرية ما جعله ثقة لمن حوله من القادة و الجنود فأعطاه ذلك شعورا بأن الوقت حان لكشف دعوته بأن يدعو للرضى من أل البيت النبوي الذي سيظهر عن قريب و تولى أمور الحكم ،و استطاع أبو عبد الله الشيعي أن يستولي على جميع النقط الحربية ما بين حصنه في جبال الأوراس حتى عاصمة الأغالبة .

و في أوائل جمادى الأولى عام 296هـ-909 م سقطت مدينة الأريس في يد قوات أبي عبد الله الشيعي، وهذه المدينة هي مفتاح دخول القيروان العاصمة السياسية للبلاد ،فعجل زيادة الله الأخير بالرحيل إلى مصر في جمادى الأخرة عام 296 هـ 909م ،و دخل أبو عبد الله الشيعي القيروان .[2]

و أعلن أبو عبد الله إثر هذا النصر الحاسم على الأغالبة [3] أن الإمام الحقيقي للمسلمين هو عبيد الله المهدي و أنه قريبا سيصل إلى بلاد المغرب و يظهر العدل و المساواة ،فانظموا إليه بعض قواد الأغالبة ،و أصبح جيشه مائتي ألف مقاتل لكي يدافعوا على المذهب الشيعي الإسماعيلي و الدولة الجديدة ،و كما حاول أبو عبد الله الشيعي أن يعتمد في نشر مذهبه بالدعاية و المناظرة لإقناع

[1] نفسه ،ص 133.

[2] علي محمد الصلابي :الدولة الفاطمية ،ص 43-44.

[3] الأغالبة :اسسها إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي سنة 184-800م ،اتخذو من مدينة القيروان عاصمة لهم ،قضى عليهم أبو عبد الله الشيعي 296هـ-908 م و تعد أخر دولة إفريقية سيطرت على بلاد المغرب قبل مجيء الفاطميين (أنظر عبد الرزاق محمود إسماعيل :الأغالبة سياستهم الخارجية القاهرة ،مكتبة سعيد راقي ،1972 ،ص 12 وما بعدها، الدواداري ،أبو بكر بن عبد الله ،كنز الدرر و جامع الغرر ،الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية ،صلاح المنجد ،القاهرة 1961 م، ص 06.

علماء السنة و الجماعة من أمثال عثمان بن سعيد الحداد ،إلا أنه أسقط في يديه عندما أقاموا الحجه عليه و على دعاته ،و لذلك اضطر أخو أبي عبد الله الشيعي "أبو العباس "أن يستخدم القوة لقلع مذهب أهل السنة و الجماعة من عاصمة الشمال الإفريقي ،فمارس مع علماء أهل السنة أصناف العنف و الشدة و التعذيب و ضربوا الفقهاء و صادروا الأموال و اشتد الصراع المذهبي ،و هز الدولة الوليدة ،فتدخل الداهية أبو عبد الشيعي و منع المناظرة و المجادلة جسما للصراع و عزل أخاه عن ولاية القيروان .[1]

و قد عين أبو عبد الله داعيا بالمغرب حسب القاضي النعمان وأمر بالتحول في نهاية المطاف إلى بلاد كتامة [2]، وعند وصول أبي عبد الله إلى اليمن مع رجوع الحجيجيين اليمنيين من مكة المكرمة سنة 278هـ-891م ، كانت تلك البلاد مركزا لإنتشار الدعوة الإسماعيلية في أفاق الأرض و كان الإمام الحسين بن أحمد قد أوفد إليها قبل ذلك بعشر سنوات 268 هـ-882م داعيا من أهل الكوفة يقال له الحسن بن فرج بن حوشب ،كان الإمام قد حوله من مذهب الإثنى عشرية إلى المذهب الإسماعيلي و أوفد معه رجلا يمنيا من أهل جيشان متشبعا و منتميا إلى سلك الدعاة و هو علي بن الفظل إتجه هذا الأخير إلى ناحية يافع الجبلية ،قصد اين حوشب المنطقة المعينة له [3]،و هي ناحية عدن لاعة [4] شمال غربي صنعاء و أقام ابن الفضل وابن حوشب باليمن سنتين يدعوان

[1] مرجع سابق ،ص 44-45.

[2] كتامة :من قبائل البربر بالمغرب ،و أشدهم بأسا و قوة ،و أطولهم باعا في الملك نسابة البربر من ولد كتام بن برنس ،و كانوا مواطنين بأرياف قسنطينة إلى تخوم بجاية غربا ،و هي قبيلة لها أهمية تاريخية لأنها هي التي أقامت الدولة الفاطمية بجهودها و كانت مواطنها في العهد الأول للإسلام .(أنظر ابن خلدون :العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ،ج 3 ،ص 195 ،و أنظر أيضا عبد الله محمد جمال الدين ،الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب و انتقالها إلى مصر إلى نهاية ق 4 هـ ،ص 18).

[3] فرحات الدشراوي ،الخلافة الفاطمية بالمغرب ،ص 81-82.

[4] لاعة : مدينة في جبل صبر من نواحي اليمن إلى جانبها قرية لطيفة يقال لها عدن لاعة (انظر ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج 5 ،ص 07).

مستورين ثم ظهرت الدعوة بعد وفاة ابن يعفر أمير صنعاء و ما لبثا أن أحرزا انتصارات باهرة مكنتها من احتلال قسم كبير من اليمن [1].

بدأ أبو عبد الله و الكتاميون رحلتهم من مصر إلى المغرب حتى وصلوا إلى طرابلس [2] و منها إلى قسطيلية حتى وصل الركب إلى سوجمار حيث أقام بالأمس البعيد الداعي الأول الحلواني ، و خرج حريث و موسى و كانا من حجاج كتامة من الشيعة إلى أصدقاء لهما في سوجمار ممن يعتنقون المذهب الشيعي أبو المفتش ،أبو القاسم الورفجومي و أبو عبد الله الأندلسي يخبراهم بأمر أبي عبد الله، قدم هؤلاء ثلاثة على أبي عبد الله يلحون في نزول في ضيافتهم و في ليلة تالية تبادل جمع الحديث عن علم الشيعة و فضل أهل البيت حتى إذا قربه موعد فض المجلس .[3]

لقد اعتقد وفد حجيج كتامة ان استضافة ابي عبد الله في بلادهم تعد مفخرة كبرى و حدثا لم يسبقوا به من قبل ،و لذلك أكثروا من الوعود و الإغراءات لك من أموالنا ما تزيد لوجه التعليم و عندنا من إخوانك ،ممن يذهب إلى ما أتت عليه ،فلو رأوك و رأك الناس ما رضوك إلا لشيوخهم و صبيانهم ".

هذا الكلام و أمثاله و ما تضمنه من عروض سخية قصد به شحذ همة أبي عبد الله و تقوية عزمه ،على مواصلة اليسر معهم بدون ندم أو تردد و حقيقة الأمر أن الرجل ما كان في حاجة إلى شيء من هذا أصلا أن أقل العروض كانت أقصى أمانيه ،تتعلق بها دون أدنى تفكير ،لقد أعد لها هذه الرحلة الملتوية و الطويلة ،من سلمية إلى اليمن ،عبر مصر و من اليمن إلى مكة و منها إلى مصر باب بلاد المغرب[4].

[1] فرحات الدشراوي ،مصدر سابق ،ص 82.

[2] طرابلس :يقال لها أطرابلس ،سماها اليونان طرابليطة ،و هي عندهم ثلاث مدن لأن طرأ معناها ثلاث و بليطة تعني مدينة ،و قد ذكر أن اشاروس قيصر أول من بناها على شاطئ البحر المتوسط (أنظر ياقوت الحموي ،مصدر سابق ،ج 4 ،ص 25).

[3] علي حسن الخربوطلي ،أبو عبد الله الشيعي ،ص 37.

[4] موسى لقبال ،ملحمة أبي عبد الله الإيكجاني ،ص 27-28.

انتهت مناسك الحج و استقر الحجاج في "منى " و أخذ أبو عبد الله يتجول في أنحاء مني يبحث عن حجاج كتامة حتى وجد رجالهم و أنصت إلى حديثهم فوجد رجلين هما حريث الجميلي و موسى ابن مكارمة يذكر أن لأصحابها فضائل على بن أبي طالب رضي الله عنه وجلس أبو عبد الله يحادثهم و كان على نصيب كبير من العبقرية والذكاء والفطنة يخاطب الناس على قدر عقولهم و ميولهم و في اليوم التالي قدم كتاميون عليه في رحلة فحدثهم و أوسع في الحديث و ازداد و فيه رغبة و عليه إقبالا ،نجح أبو عبد الله في الفوز بحب الكتامين و ثقتهم و تفاؤل من نجاحه في مهمته الكبيرة [1].

فلما وصلوا إلى مصر أظهر لهم ،أبو عبد الله أنه يريد المقام بها لتعاطي مهنة التعليم فاقترحوا عليه التحول معهم إلى بلادهم و وعدوه بالنجاح في مهنته و الحصول على مزايا ملائمة أكثر.[2]

4- وفاته: قتل أبي عبد الله الشيعي وأخيه أبي العباس :

في سنة ثمان و تسعين و مائتين ،قتل أبو عبد الله الشيعي ،قتله المهدي عبيد الله ،و سبب ذلك أن المهدي لما استقامت له البلاد و دانت له العباد و باشر الأمور بنفسه .[3]

فقتل هو و أخوه في اليوم الذي قتل فيه أبو زاكي و ذلك يوم الإثنين للنصف من جمادي الأخرة بسنة ثمان و ستعين و مائتين بمدينة رقادة.[4]

و ثارت فتنة بسبب قتلهما، وجرد أصحابها السيوف ،فركب المهدي وأمن الناس فسكنوا ،ثم تتبعهم حت قتلهم ،وثارت فتنة ثانية بين كتامة وأهل القيروان قتل فيها خلق كثير ،فخرج المهدي و سكن الفتنة ،و كان أبو عبد الله من الرجال الدهاة الخبيرين بما يصنعون ،أحد رجالات العالم

[1] علي حسن الخربوطلي ،أبو عبد الله الشيعي ،ص 31-32.

[2] فرحات الدشراوي ،الخلافة الفاطمية بالمغرب ،ص 84.

[3] ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ،مج 6 ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط 1 ،ص 461-462.

[4] المقريزي ،اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ،ج1،ص67-68.

القائمين بنقض الدول و إقامة الممالك العظيمة من غير مال و لا رجال ،و لما قتل أبو عبد الله وإستقام أمر المهدي عهد إلى ولده أبي القاسم بالخلافة ورجعت كتامة إلى بلادهم [1].

فأقاموا طفلا و قالوا هذا هو "المهدي " ثم زعموا أنه نبي يوحي إليه و زعموا أنا أبا عبد الله لم يمت ،و زحفوا إلى مدينة ميلة فبلغ ذلك المهدي فأخرج ابنه أبو القاسم فحصرهم فقاتلوهم فهزمهم و أتبعهم حتى أجلاهم إلى البحر و قتل منهم خلقا عظيما .[2]

كما قتل أبو عبد الله الداعي و أخوه في اليوم نفسه و ذلك بلا شك وفق خطة مدبرة فقد أمر عبيد الله المهدي اثنين من أتباعه بقتلهما فقتل غزوية ابى عبد الله وقتل جبر ابن تماشت أبا العباس في مدينة رقادة ،،و بقتل أبي زاكي ثم الداعي و أخيه ،فقدت المؤامرة زعمائها و لم يلق عبيد الله المهدي عناء في مطارة باقي أعضائها و قتلهم .[3]

و انتهت ولاية أبي عبد الله الشيعي بعد أن دامت عشر سنوات على قول بعض المؤرخين و كطبيعة الثورات تخلص عبيد الله المهدي من أبي عبد الله الشيعي و أخيه أبي العباس و غزوية بن يوسف بمؤامرات متتالية و كل من كان من أنصارهم ،و ذكر المؤرخون أن الخلاف وقع بين عبيد الله المهدي و أبي عبد الله الشيعي على الأموال التي استأثر بها الترف الكاذب عبيد الله المهدي و بعضهم يرى أن أبا عبد الله الشيعي شك في عبيد الله المهدي بأنه ليس المهدي المنتظر .[4]

المطلب الثاني: التعريف بعبيد الله المهدي :

[1] المقريزي ،إنعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين ،ج 1 ،ص 68.

[2] ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ، مج 6، ص 463

[3] محمد سهيل طقوس ،تاريخ فاطميين في شمالي إفريقيا و مصر و بلاد الشام ،ص 84.

[4] علي محمد الصلابي ،الدولة الفاطمية ،ص 45-46.

1- إسمه و مولده :

عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر الصادق بن محمد المكتوم بن جعفر الصادق [1] عبيد الله المهدي بالله الإمام أمير المؤمنين أبو محمد ابن محمد الحبيب بن جعفر المصدق ،إبن محمد المكتوم ،إبن الإمام إسماعيل بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .[2] كانت ولادة المهدي بسلمية في ربيع الأول سنة ستين و مائتين وقيل ولد ببغداد في سنة تسعة وخمسين، و قيل ولد بالكوفة فيها [3]،

وكان مولد أمير المؤمنين سنة ستين و مائتين في الليلة المصحبة عن يوم الإثنين الثاني عشر من شهر شوال و قيل بل كان مولده في سنة تسع و خمسين و مائتين .

و ولد عليه السلام بمدينة عسكر مكرم من خوزستان [4] ،و قيل إنه أخرجه لخاصة ولده سنة ثمان و ستين و مائتين و عمره تسعة أعوام ،و أظهر لهم العلامات التي فيه ،و أعلمهم أن عبيد الله هذا ولده و هو المهدي و أنه العاشر من ولد الحسين بن علي و الثاني عشر من أبي طالب كما وجد في ملحمة علي بن أبي طالب .[5]

ثم دفع إلى ولده عبيد الله المهدي الملحمة و أعلمه أنه هو العاشر من ولد الحسين ،و أن في العاشر من ولد عبيد الله ستقطع دولتهم كما قامت في العاشر من ولد الحسين .[6]

ثم إن والده (عم) انتقل به إلى سلمية، و فيها كان منشأة، واستكفل له أبوه عمه أبا علي الحكيم و هو محمد بن أحمد المكنى "سعيد الخير" ،و كان عم الإمام "عم" هو الذي أنقذ الداعي المنصور أبا القاسم إلى اليمن بعد وفاة والد المهدي بالله على ما ذكره صاحب سيرة الإمام المهدي ،و

[1] إحسان إلهي طهير ،الإسماعيلية تاريخ و عقائد ،ص 190 ،(انظر الملحق رقم 1)

[2] تقي الدين المقريزي ،المقفى الكبير ،ج 4 ،ص 523.

[3] نفسه ،ص 551.

[4] إدريس عماد الدين ،تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،ط 1 ،ص 143.

[5] مصدر سابق ،ص 551.

[6] تقي الدين المقريزي ،المقفى الكبير ،ج 4 ،ص 551.

تزوج المهدي "عم" ابنة عمه أبي علي الحكيم رضي الله عنه و منها كان ولده الإمام القائم بأمر الله ،فولد الإمام القائم بأمر الله محمد بن عبد الله "ص" سنة ثمانين و مائتين .[1]

و هذا الرجل إسمه كاسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإسم أبيه كإسم أبي النبي صلى الله عليه وسلم فيكون إسمه محمد أو أحمد بن عبد الله، وهو من ذرية فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما والمهدي هو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسني حسب قول إبن الكثير [2].

2- نسبه :

اختلفت الأراء في تقييم شخصية عبيد الله المهدي ،كما هو الحال بالنسبة لكبار الشخصيات التاريخية ،ممن كان لهم ذكر في أمور السياسة و الدين أو الإصلاح الإجتماعي بشكل عام و كان الاختلاف في صحة النسب يعزى إلى أسباب سياسية أو شخصية و مذهبية فإنه يرجع أصلا إلى مبدأ التقية الشيعي وما ترتب عليه من حياة الستر و الكتمان [3] ،و قد اختلف الناس في نسب عبيد الله المهدي اختلافا كبيرا منهم من أثبت نسبه و صحح انتهاءه إلى علي بن أبي طالب و نسبته إلى بنوته، و منهم من نفاه عن العلوية و طعن في نسبه ،و منهم من زعم أنه من يهود ،والذين أثبتوا نسبه و الذين نفوه اختفلوا في إسمه و من ينسبونه إليه إختلافا زائدا فقال قوم :"هو عبيد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى ابن جعفر الصادق و قال غيره هو عبيد الله بن محمد بن سعيد بن جعفر المذكور و قيل هو علي بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب و قيل هو عبيد الله بن التقي بن الوفي بن الرضي و هؤلاء الثلاثة يقال لهم المستورون [4] وقد كان نسبهم ببغداد منكرا عند أعدائهم شيعة بني العباس منذ مائة

[1] إدريس عماد الدين ،تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ،ت محمد اليعلاوي ،ط1 ،1985 ،جميع الحقوق محفوظة ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،ص 143-144، (انظر ملحق رقم 2).

[2] علي محمد الصلابي ،الدولة الفاطمية ،ص 51.

[3] سعد زغلول عبد الحميد ،تاريخ المغرب العربي الفاطميون و بنوزيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين ،ص 57.

[4] تقي الدين المقريزي ،المقفى الكبير ،ج 4 ،ص 523-524.

سنة ،قتلون أهل الناس بمذهب أهل الدولة و جاءت شهادة عليه مع أنها شهادة على النفي مع أن طبيعة الوجود في الانقياد إليهم و ظهور كلمتهم حتى في مكة و المدينة أدل شيء على صحة نبيهم [1]. وذكر الإمام الذهبي ترجمة لعبد الله المهدي في سير إعلام النبلاء فقال :"عبيد الله أبو محمد أول من قام من الخلفاء الخوارج العبيدية الباطنية الذين قلبوا الإسلام وأعلنوا بالرفض و أبطنوا مذهب الإسماعيلية و بثوا الدعاة يستغوون الجبلية و الجهلة "[2].

و قد خالفهم في نسبتهم إلى إسماعيل بن جعفر الصادق جميع المسلمين في المغرب و في كل مكان ،و في مقدمة الذين انكروا عليهم هذا النسب الأشراف العلويون و إنما هم منسوبون إلى سعيد بن أحمد القداح.[3]

و يرتقى نسبه بلا انقطاع من القائم [4] إلى فاطمة بواسطة ابنها الحسين ،من غير تزييف [5]نسبه إلى فاطمة بنت الرسول (ص) و زوج علي بن أبي طالب و تسمى الدولة العبيدية نسبة إلى عبيد الله ،فاختلف العلماء في نسبه اختلافا كبيرا ،فهناك جماعة يرون صحة نسبه إلى إسماعيل بن جعفر ،و جماعة ينكرون صحة هذا النسب فيرون أن عبيد الله من سلالة ميمون القداح ،أو من سلالة موسى الكاظم [6]و بهذا نرى المؤيدون نسب عبيد الله لميمون القداح ،فهي قلة من الإسماعيلية أنفسهم ،و الغالبية العظمى من العلماء السنين ،كما إمتلأت بطون الكتب الشيعية خاصة بأحاديث معظمها

[1] إحسان إلهي ظهير ،الإسماعيلية تاريخ و عقائد ،ص 190.

[2] علي محمد الصلابي ،الدولة الفاطمية ،ص 48.

[3] علي محمد الصلابي ،الدولة الفاطمية ،ص ،ص 48-49.

[4] القائم هو القائم بأمر الله أبو القاسم نزار بن المهدي عبيد الله الداعي الباطني صاحب المغرب و قد سار مرتين إلى مصر ليملكها فما قدر له و كان مولده بسلمية في حدود الثمانين و مائتين و قام بعده ابنه المنصور إسماعيل (أنظر الإمام شهاب الدين لإبن العماد ،شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،ص 189).

[5] فرحات الدشراوي ،الخلافة الفاطمية بالمغرب ،ص 67.

[6] حسن إبراهيم حسن ،عبيد الله المهدي أمام الشيعة الإسماعيلية و مؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب ،مكتبة النهضة المصرية ،مطبعة الشبكشي بالأزهر ،مصر ،ص 143.

عن المهدي المنتظر و أمن بذلك الإسماعيلية و الإثنا عشرية و كثير من السنين ،و لذلك يرون أن عبيد الله إمام من نسل الرسول عليه الصلاة و السلام و أنا نسبه لا غيار عليه مطلقا .[1]

فبعض المصادر تنفي عنه النسب العلوي و تغزوه إلى الفرس أو مجوس و ترجع نسبه إلى ميمون القداح الفارسي الأصل ،و هي أن اختلفت في تحديد إسمه قبل إستلامه رئاسة الدعوة الفاطمية ،إلا أنه نتفق على أن إسمه بعد أن أصبح رئيسا للفاطميين هو عبيد الله و على هذا الأساس دعت هذه المصادر الدولة الفاطمية بإسم "الدولة العبيدية" و تؤكد مصادر أخرى معظمها شيعية صحة نسب عبيد الله المهدي و ترجعه إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق [2].

وكان من بيت علم و تشيع طلب الحديث و الفقه على مذاهب الإمامية الإثنى عشرية و شاع بين الناس أنه علوي فاطمي من ولد إسماعيل إبن جعفر.[3]

كما ترجع نسبة امامهم ومؤسس دولتهم عبيد الله المهدي إلى الحسين ابن علي وفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، وهناك مسائل عديد ة تثبت نسبه إلى عبد الله ابن ميمون وهي رواية ابي عبد الله محمد ابن علي ابن رزام الكوفي[4]

3– صفاته :

امتازت صفة عبيد الله المهدي أنه أجلى الجبهة أفني الأنف [5] ،ويعتبر من الرجال الذين لا يجود يجود بهم الدهر إلا نادرا استطاع بفضل ما أوتيه من قوة الشخصية و ما جبل عليه من الصفات العالية أن يحقق ما عقده عليه الإسماعيلية في كثير من أرجاء العا لم الإسلامي فقد امتاز المهدي بالصبر

[1] مرجع نفسه ،ص ص 143-144.

[2] محمد سهيل طقوس ،تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقيا و مصر و بلاد الشام ،ص 53-54.

[3] تقي الدين المقريزي ،المقفى الكبير ،ج 4 ،ص 529.

[4] محمد عبد الله عيينان، الحاكم بامر الله، ط،3 140ه، 1983م مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعة بالرياض، ص 48.

[5] علي محمد الصلابي ،الدولة الفاطمية ،ص 51.

و نستطيع أن ندرك أثر تلك الصفة في موقفه من القرامطة فقد رأى انتفاض حمدان قرمط عليه و مع ذلك ظل يصابرهم و لولا ثباته و ثقته بنفسه و صبره لما استطاع تحمل المكاره و هو بسلمية [1].

و هو الذي يقول أهل المعرفة بالحلي من العرب "الرقيق السمرة و لا يقولون أبيض في ألوان الناس ،و هذا اللون أفضل ألوان الناس عند العرب و هو أكثر ألوان أشرافهم و قوله "و الجسم جسم إسرائيلي " ،فأجسام بني إسرائيل أجسام جسيمة و هم في الأكثر و الأغلب أجسم من العرب ،و كان المهدي بالله وسما جسيما لا يكاد أحد يماشيه إلا قصر عنه و صغر إلى جانبه ،و كذلك كان من صارت الإمامة إليه من بعده قد أتاهم الله الفضل و الجمال و الكمال [2].و كذلك كانت صفة المهدي بالله "صلع" على ما قاله القاضي النعمان بن محمد و كان أفنى أجلى هاتان الصفتان من أحسن صفات الحياة و الأنوف.[3]

ومن أهم صفات المهدي الجود فكان يتفق عن سعة ،و لم يكن ذلك راجعا إلى ماله بل لأنه كان جوادا بطبعه و قد استطاع بفضل جهوده أن يجذب إليه أهل سلمية و عمالها ،حتى لهجت الألسن بالثناء عليه ،و لا ننسى أنه بفضل جوده وكرمه زاد تعلق أتباعه به ،و تفانوا في إخلاصهم له ،و كان عبيد الله فوق ذلك مهيبا يفرض إحترامه و تقديره على من يراه و قد أنفذته هيبته و جلالة قدره من صلف السبع و أنزل الله بأكثر الهيبة في قلبه و الجلالة في عينه [4]،و بصفته أول الأئمة الظاهرين فالروايات تعرض لعبيد الله شابا يافعا عندما كان والده يضم أبا عبد الله إلى جماعة دعاته الإثنى عشر و هو ولى لعهد الإمامة و هو إمام مستتر يلح أصحاب الأخبار في بغداد و في القيروان ،أما عن صفاته الجسمية كإمام فقد غلبت عليه الأسطورة الشعبية فمن علاماته التي كان يعرفها الدعاة حسب أذاعها الداعي بين الزعماء الكتابين أثر سوء العلاقة بينهما و التي قد لا تتوفر في عبيد الله أن الإمام يجهل بين كتفيه عبارة "المهدي رسول الله" كما كان النبي يحمل بين كتفيه "خاتم النبوة"

[1] حسن إبراهيم حسن ،عبيد الله المهدي ،ص 315-316.

[2] مصدر سابق ،ص 31.

[3] نفسه ،ص 33.

[4] حسن إبراهيم حسن و طه أحمد شرف ،عبيد الله المهدي ،إمام الشيعة الإسماعيلية و مؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب ،مكتبة النهضة المصرية ،مطبعة الشيكشي بالأزهر بمصر ،ص 316-317.

[1]. و ملأ عدله ما وصل إليه سلطانه من الأرض ،و ملأ ياقينها من أنثى من الأئمة من بعده من ولده وعد لهم معروف موصوف عند أهل السير، و كان كثير العطاء و الإحسان موصوفا بالكرم ،و أنصف من المظالم و كان يباشر سماعها بنفسه و يأخذ رقاع أهلها إذا ركب ،و إذا جلس يسمع منهم شكواهم و ينصفهم ممن خاصمهم بوجه الحق و سبيل العدل [2].كما إمتاز عبيد الله بالصدق حتى في أحرج أوقاته و كذا كان جميل المنظر و وسيما وكان شديد البطش و قوى الساعد وكل هذه الصفات تدل على أن المهدي كان جديرا بالزعامة [3] ،أما عن صفاته الموضوعية فمنها الكرم و الجود بالمال في حدود الاعتدال أما الصفات الغالبة الضبط و الحزم إلى جانب حب العدل [4] ويقال له أيضا المعلم [5].

4- أسرته:

تكاد تجمع المراجع الإسماعيلية التي تذهب إلى القول بأن المهدي أبو القائم على أنه لم يكن ولد سواه ،على حين يرى بعض أخر أن عبيد الله له ولد أخر غير القائم، وإنما انتقلت الإمامة من المهدي إلى القائم بخلاف ما ذهبنا إليه من أن القائم لم يكن إبنا حقيقيا جسميا لعبيد الله المهدي وإنما كان إبن الإمام المستقر السابق و هو الحسين بن أحمد بن عبد الله ،أو علي إبن الحسين ،و نحن نعلم أن عبيد الله حين فر لم يصعب معه غير القائم ،لذلك لا نجحم عن القول بأن المهدي حين تولى الخلافة الإسماعيلية الفاطمية في سنة 297 هـ 900م ، لم يكن له من الأبناء الجسمانيين أحد [6] [6] ،كما أننا لا نعرف هل كان قد تزوج بعد إعتلائه العرش ،أو أنه أنجب من نسائه و هو في سلمية و قد ذكرت المراجع الإسماعيلية أنه لما غادر سلمية لم يصحب عند هربه غير القائم و أمر حبيب زوجه القائم ،ثم زوجته هو و ابنته و ابنتي أخيه، كما أنه ترك في قصره جارية له تدعى لعب ومعها

[1] سعد زغلول عبد الحميد ،تاريخ المغرب العربي ،ص 57-58 .

[2] إدريس عماد الدين ،تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ،ص 33-177-178.

[3] مرجع سابق ،ص 317-318.

[4] مرجع ستبق ،ص 59.

[5] تقي الدين المقريزي ،المقفى الكبير ،ج 4 ،ص 524.

[6] حسن إبراهيم حسن وطه حمد شرف ،عبيد الله المهدي ،ص 318.

ابن ذكر منه ولاكن الحسين ابن زكرويا المعروف بأبي مهزول قتله في مذبحة العلويين بسلمية ،حيث رميت هذه الجارية في الصهريج و قتل ولدها و من كان معها [1] ،فإن المهدي الذي هو الإمام المستودع لم يكن حسب رأي لويس سوى الوصي والأب الروحي للقائم الذي هو الإمام المستقر، وقد سلم إليه المهدي الإمامة المستودعة فهو ينتمي إلى أسرة القداح و هكذا يرتقي نسب الفاطميين بلا انقطاع من القائم إلى فاطمة ،بواسطة إبنها الحسين .[2]

ولئن اعتمد لويس على مؤلف كتاب "غاية المواليد" الذي هو من كتب الباطن ليؤكد أن القائم ليس ابن المهدي الحقيقي[3] و تزوج المهدي من ابنة عمه الباطن محمد بن أحمد فولدت له ابنه القائم بأمر الله محمد بن عبد الله سنة 280هـ-893 م.[4]

و لقد التجأ عبيد الله المهدي إلى تأويل رمزي تابع لعلم الباطن و قد يكون ذاته أو عمه سعيد الخير[5] فأتوا فرق الصقالية إليه بجميع من في ذلك القصر "أي قصر المهدي" من صغير و كبير، من الرجال و النساء فقتلهم كلهم ،و رمى بهم في ذلك الصهريج ،و كانوا ثمان و ثمانين نفسا ،و من ذلك نستطيع أن نقول لم يكن للمهدي ولد جسماني أو روحاني سوى القائم على أن ما ذهب إليه إبن عذاري من أنه كان لعبيد الله ستة أولاد أكبرهم أبو القاسم ولي عهده و خليفته لا يتعارض مع ما ذهبنا إليه و هو أن المهدي لم يكن له أبناء عند وفاته سنة 322 هـ/ 925م ،حتى إن أبا القاسم حين علم من إبنه "قاسم" أن الناس تحدثوا بمبايعة عبيد الله لإبنه أحمد المكنى بأبي علي [6] و زوج أمه

[1] مرجع نفسه ،ص 318-319.

[2] فرحات الدشراوي ،الخلافة الفاطمية بالمغرب ،ص 67.

[3] فرحات الدشراوي ،الخلافة الفاطمية بالمغرب ،ص 68.

[4] أيمن فؤاد سيدا لدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد،ط 1 ،1413 هـ-1992م،الدار المصرية اللبنانية جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ،ص38. ،ص38.

[5] فرحات الدشراوي ،الخلافة الفاطمية بالمغرب ،ص 70.

[6] حسن إبراهيم حسن و طه أحمد شرف ،عبيد الله المهدي ،ص 319.

إسمه الحسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح ،و أنه كان يقال لعبيد الله "اليتيم" من أجل أنه ربى يتيما في حجر زوج أمه و قيل بل ربى يتيما في حجر عمه .[1]

أضف إلى ذلك ما كان من إدعاء رجل من أهالي طرابلس أنه إبن المهدي ،و ثورته على القائم "322هـ/925م". ويؤكد ما ذهبنا إليه من أن القائم ليس ابن عبيد الله ،و إلا ما ثار على القائم إبن طالوت القرشي في طرابلس ،وأدعى أنه ابن المهدي ،و لم يقل أنه أخو القائم أضف إلى ذلك أن النعمان ينسب إليه ولد إسمه الحسن ،أنجبه من أم و لد له في المهدية لكنه لم يدع إليه ،بل أقرت أمه بزوال الأمر عن بيت المهدي إلى بيت القائم [2].

وأما عن زوجات عبيد الله ،فإننا لا نعرف له من الحرائر سوى ابنة عمه التي زوجها إياه الإمام الحسين بن أحمد، بعد عن ولاه عهده، ويدعي بعض أنها أم القائم، و أنها صحبته في رحلته من سلمية إلى بلاد المغرب ،كما لا نعرف له من الأماء سوى جارتيه "لعب" التي قتلها الحسين بن زكروية في مذبحة سلمية ،و أم ولده أبي الحسن الذي ولد بالمهدية و أصيب بالجدرى ،و فقد بصره".[3]

5- ظهور عبيد الله المهدي بالمغرب:

ظهر الإمام مسيرة إلى المغرب و كان أصحابه يظنون أن قصده اليمن ،و سأل الداعي أبو علي الإمام المسير معه ،و رغب إليه أن لا يفارقه فسمع و أطاع قوله و وقف بمصر على شدة الرغبة منه في صحبته و الكون معه [4] و لم تعد سلمية منذ أن ولى الخليفة العباسي المعتضد "279هـ/ 882م-882م-289هـ/892م" مكانا صالحا لإيواء الأئمة المستوريين ،كما لم يعد الإمام الإسماعيلي المستودع المستور ،يتمتع بما كان يتمتع به أئمة الإستقرار قبله، فثار القرامطة في وجهه ،هذا بالإضافة إلى أن رواج الدعوة الإسماعيلية رواجا كبيرا في كل من اليمن و بلاد المغرب ،قد أذن بقرب زوال عهد سيادة سلمية ،إذ كان لابد للإمام المستور من أن يظهر ولدور الستر من أن ينتهي و للمذهب

[1] تقي الدين المقريزي ،المقفى الكبير ،ج 4 ،ص 524.

[2] مرجع سابق ،ص 319.

[3] حسن إبراهيم حسن و طه أحمد شرف ،عبيد الله المهدي ،ص 320.

[4] إدريس عماد الدين ،تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ،ص 151.

الإسماعيلي من أن ينهض على أكتاف أئمة خلفاء لكل هذه الأمور بدأت رحلة المهدي "سعيد الخير" في سنة 287 هـ /890م و انتهت بإخراجه من سجن سجلماسة ،و تربيعه على عرش الخلافة الإسماعيلية في أوائل سنة 297 هـ/900م [1].

و كان من خبر ذلك أن أبا عبد الله بشير إلى عبيد الله رجالا من كتامة يخبرونه بما فتح الله عليه ،و أنهم ينتظرونه فوافوه بسلمية من أرض حمص ،قد كان اشتهر خبير عبيد الله عند الناس ،فطلبه المكتفى ،ففر من سلمية و معه ابنه أبو القاسم نزار الذي قام بالأمر من بعده و خرج معهما خاصته [2]و دخل عبيد الله الملقب بالمهدي المغرب متنكرا و الطلب عليه من كل وجه ،فقبض عليه متولي سجلمانة و على ابنه فحاربه أبو عبد الله الشيعي داعي المهدي فهزمه و مزق جيوشه ،و جرت بالمغرب أمور هائلة ،و استولى على المغرب المهدي المنسب إلى الحسين بن علي أيضا بكذبه و كان باطني الاعتقاد و هو الذي بنى المهدية.[3]

وأما فيروز فأحزنه مسير الإمام إلى الغرب و استبعد المسافة ،فتخلف بمصر و سار إلى اليمن، و كان الإمام المهدي بالله (عم) ،ووصل فيروز إلى داعي اليمن أبي القاسم المنصور قدس الله روحه ،فأحس لقاءه و أكرم مثواه، ثم إن فيروز أراد أن يضله و يغويه فوجد نيته في ولاء الأئمة (عم) قوية و نفسه بتشعشع أنوارهم مضيئة [4] ،فلما لم يجد فيه حيلة توجه إلى علي بن الفضل فوجد فيه مراده و إستقرهما الشيطان ،و صار من أهل الظلال و الطغيان ،و خرجا من جملة أهل الإيمان ،فظفر منصور اليمن بفيروز فقتله و حارب علي بن الفضل و صير روحه إلى النار ،و ألحقه بأمثاله من الكفار ،كما قدمنا ذكره و شرحنا أمره [5] و ليس من الصعب أن تغلغل أفكار المهدي المنتظر في نفوس العامة التي تعلقت بالفقيه العابد و التحمت مع تشريعاتهم و كراماتهم و أملت في أدعيتهم المستجابة لكن ظلم السلطة مافتىء يزداد و عاشت القيروان أصعب المراحل في النصف الثاني من ق

[1] مرجع السابق ،ص 124.

[2] تقي الدين المقريزي ،انغاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ،ج 1 ،ص 60.

[3] ابن عماد الإمام شهاب الدين أبي الفلاح ،شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،ص 377.

[4] إدريس عماد الدين ،تاريخ الخلفاء الفاطميين ،ص 151-152.

[5] نفسه ،ص 152.

الثالث الهجري و هي سنة (261 هـ-874م) بداية ظهور المجاعات في القيروان كامل إفريقيا و قد تكررت في فترات متلاحقة مع الأوبئة و الغلاء و الظلم فتعلق العامة مرة أخرى بزعيم يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوارا ،و قد ذهب في ذلك أن فكرة "المهدوية " هي إيديولوجية المساكين [1]

ففي المشرق حيث كانت الحركة الإسماعيلية مضطرة إلى مواجهة الدولة العباسية التي مازالت قوية ،و المعارضة القرمطية التي لا تقهر ،يبدو أن اليمن لم يكن قادرا في نظر المهدي على توفير الظروف السياسية و الإجتماعية بل حتى الإقتصادية ،الملائمة لقيام دولة إسماعيلية و توسعه، أضف إلى ذلك أن سلطة ابن حوشب كان يتقاسمها معه ابن الفضل الذي كان يتحكم في مسقط رأسه جند في اليمن ويميل إلى التمرد بمعرفة الإمام وداعي دعاته فيروز.[2]

و كان "الحسين "قد أرسل إلى المهدي في "سلمية" رجالا من كتامة يخبرونه بما فتح الله عليه و يستقدمونه ،فاستجاب لذلك ،و وصل هو و إبنه أبو القاسم إلى "سجلماسة" بعد مخاطر تعرضا لها في الطريق ،ثم سجنه صاحب المدينة المشار إليها ،تلبية لأمر الخليفة العباسي و كان أبو العباس أخو الحسين الداعي ،قد صحب المهدي في رحلته ،و أمكنه الوصول إلى رقادة حيث أخبر أخاه "الحسين" بما حدث للإمام ،فجيش الجيوش ،و توجه بملئ الأرض من الخيل و الرجال إلى سجلماسة سنة 296 هـ/878م، ففر المغرب كله و أخافه [3] بعد ذلك وصل الجيش إليه و قاتله و أمكنه إخراج" المهدي و ابنه "من محبسهما و مشى في ركابهما ،و توجه الجميع إلى "رقادة" فوصلوها في العشرين من ربيع الأول سنة 297 هـ/879م و نزل المهدي في قصر من قصور تلك المدينة ،و تلقب "بالمهدي أمير المؤمنين " ،و دون الدواوين، وجبى الأموال ،و توفرت له جميع الأركان الحرورية اللازمة لقيام الدول من شعارات وعلاقات خارجية وغيرها .[4]

[1] بوبة مجاني ،من قضايا التاريخ الفاطمي في دورة المغربي ،ص 131.

[2] فرحات الدشراوي ، الخلافة الفاطمية بالمغرب ، ص 171.

[3] عبد الله محمد جمال الدين ،الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب و انتقالها إلى مصر إلى نهاية ق رابع هـ ،ص 48.

[4] نفسه ،ص 48-49.

و عندما غادر عبد الله المهدي سلمية في طريقه إلى بلاد المغرب اصطحب معه داعي دعاته فيروز،فلما وصل إلى مصر وشرع منها في الرحيل إلى المغرب ،عارضه فيروز الذي كان يأمل أن يقصد عبيد الله المهدي اليمن ،ويقيم الدولة الفاطمية في ربوعها ذلك أن الدعوة الإسماعيلية قامت على أكتافه في بلاد الشام واليمن ومصر ،أضطلع إلى الاستمرار في زعامة تلك الجماعة الإسماعيلية في المشرق ،فانفصل عنه ،وتخلف عن السير معه إلى المغرب ثم يمرر وجهه صوب اليمن وذلك في عام "291 هـ-904م "فاستقبله ابن حوشب بمظاهر الحفاوة والإحترام لما كان يتمتع به من مكانة خاصة عند عبيد الله المهدي.[1]

6- المهدي في سجلماسة:

نزل المهدي بالله (عم) سجلماسة ورئيسها و صاحب أمرها السبع ابن المنتظر بن مدرار، وانتشر ذكر المهدي بالله في المدينة كلها ،و تحدث الناس أن هذا الرجل له شأن من الشأن ووقع له في قلب كل من رأه الهيبة و الجلالة و قيل لليسع ابن المنتصر بن مدرار" إنه قد دخل بلدك رجل جليل من كبار تجار الشرق ".

ووصف له و لهج الناس بذكره، ثم إنه دخل على اليسع بن مدرار فأكرمه و أقبل عليه ،ثم خرج "عم" من عند اليسع فقال اليسع لأصحابه بعد خروجه "رغم أن هذا تاجر؟ والله ما هذا تاجر لقد رأيت تجار المشرق والمغرب، ولكن هذا رجل عظيم الشأن أغضبه أهل بيته فخرج عنهم و في نفسه ،يشاء الله أعلم بها .[2]

و لما دخل المهدي إلى سجلماسة أتبع طريقته المعهودة ليأمن الوقوع في أيدي الحكام ،فأغدق الأموال على واليها اليسع ،فاكتسب تقديره، وعامله معاملة حسنة واستأجر دارا تليق بشخصه أقام فيها ،كما اتصل ببعض أهالي القيروان و أوفدهم إلى عبد الله الداعي ،و اشترى بعض المماليك

[1] محمد سهيل طقوس ،تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقيا و مصر و بلاد الشام ،ص 100-101.

[2] إدريس عماد الدين ،تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ،ص 152-153.

لخدمته، مما يدل على أنه أقام في سجلماسة حرا طليقا [1] ،ذلك أن أبا عبد الله الشيعي لما دخل شهر رمضان سنة ستة و تسعين ومائتين سار من رقادة وقد استخلف أخاه أبا العباس على إفريقيا، في جيوش عظيمة ،فاهتز المغرب لخروجه، وخافته زناتة ،و زالت القبائل عن طريقه ،فلما قرب من سجلماسة بعث اليسع بن مدرار صاحبها إلى عبيد الله و هو في جيشه بسب له عن نسبه و حاله و هل أبو عبد الله قصد إليه ،فحلف له أنه ما رأى أبا عبد الله و إنما أن رجل تاجر ،فأفرده معتقلا بدار وحده ،و أفرد ابنه أيضا فجعل عليهما الحرس و قرر ولده ،فما حال عن كلام أبيه ،و قرر رجالا كانوا معه و ضربهم ،فلم يقروا شيء .[2]

فلما أصبح خرج إليه أهل البلد، وأعلموه بعرب السبع، فدخل هو وأصحابه البلد وأتوا مكان عبيد الله وأخرجوا، وأخروا ابنه في يوم الأحد لسبع خلون من ذي الحجة سنة ست و تسعين و مائتين ،و قد انتشر في الناس سرور عظيم كادت تذهب منه عقولهم ،فأركبهما أبو عبد الله ،و مشى هو ورؤساء القبائل بين أيديهما ،و أبو عبد الله يقول للناس "هذا مولاكم" و هو يبكي من شدة الفرح ،حتى وصل إلى "فسطاط" ضربه له فنزل فيه ،و بعث الخيل في طلب السبع ،فأدرك و أخذ فضرب السياط و قتل [3] و استمر هذا الصفاء السياسي بين الرجلين حتى وصل إلى السبع كتاب من زيادة الله الثالث يخبره فيه بحقيقة أمر صنفه ،ثم حكم بإقتراب جنود الداعي من المدينة ،فاضطر إلى تغير موفقه منه ،فحدد إقامته و فصله عن القائم ،و سجن أنصاره و عذبهم [4] و الحقيقة أنه ما إن ركز الداعي أبو عبد الله سلطنة في رقادة ،حتى أخذ يتأهب للزحف نحو سجلماسة لاستقدام عبيد الله المهدي و تنصيبه على العرش ،فخرج من رقادة يوم الخميس (15 رمضان 296 هـ /7 حزيران 909م) ،على رأس جيش كبير ،فمر تباهرت التي خضعت له ،و منحها الأمان ،و قتل صاحبها مع

[1] محمد سهيل طقوس ،تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقيا و مصر و بلاد الشام ،ص 76.

[2] تقي الدين المقريزي ،أنغاظ الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفاء ،ج 1 ،ص 65.

[3] نفسه ،ص 65.

[4] محمد سهيل طقوس تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقيا و مصر و بلاد الشام ،ص 76.

عدد كبير من أهل بيته و بذلك يكون قد قضى على الإمارة الرسمية ثم تابع رخصه ،و وصل إلى سجلماسة يوم السبت (6 ذو الحجة 25 أب).[1]

و كان بالمهدي بالله "عم " يواصل صاحب سجلماسة و يهدي إليه ،و كان اليسع يوجب حقه و يعظمه إلى أن أتاه كتاب زيادة الله ،لما اتصل به ميسره ،يخبره أن هذا الذي يدعو أبو عبد الله إليه ،و تواترت الأخبار و الكتب بذلك إلى اليسع بن مدرار ،و كان اليسع يسأل الإمام عن ذلك فلا يبوح له بشيء من أمره للنقية ،إلا أنه أخبره بنبه و قال "أنا من أولا الجنسين بن علي عليه السلام" و كتم له أمره ،و كون الدعوة إليه باليمن و المغرب [2].

7- وفاته:

توفي أبو محمد عبيد الله المهدي بمدينة المهدية ،بعد أن حكم بلاد المغرب أكثر من أربع و عشرين سنة ،و توفي و له من العمر نحو ثلاث و ستين سنة ،و قد ذكرنا أنه ولد في سنة 260 هـ863م أو في سنة 259 هـ/862م و أن ذلك كان بمدينة سلمية ،و تقلد وظيفة الحجة أو نائب الإمام عقب وفاة عمه أحمد بن عبد الله القداح في سنة 280 هـ883م ،و لم يكن عبيد الله قد جاوز العشرين ،فأظهر إخلاصه و تفانيه للمذهب الإسماعيلي و لذلك كان موضع ثقة زعيمة الإمام المستور الجيش بن أحمد بن عبد الله ،على ما ذهب إليه عامة مؤرخي الإسماعيلية أو علي بن الحسين. على ما ذهب إليه الداعي الخطاب في كتابه غاية المواليد ،و من ثم قلده إمامة الإسماعيلية استيداعا لا استقرارا [3].

و ما زال المهدي بالله على إمامته حتى قبضه الله إليه بمدينة المهدية يوم الإثنين الرابع عشر من ربيع الأول سنة اثنتين و عشرين و ثلاثمئة ،و عمره اثنتان و ستون سنة و شهر واحد و يوم واحد ،و مدة دولته خمس و عشرون سنة و ثلاثة أشهر و سبعة أيام، فأخفى إبنه أبو القاسم موته لتدبير كان

[1] محمد سهيل طقوس تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقيا و مصر و بلاد الشام ،ص 76-77.

[2] إدريس عماد الدين ،تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ،ص 153.

[3] حسن إبراهيم حسن و طه أحمد شرف ،عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية و مؤسس دولة فاطمية في بلاد المغرب ،ص 320.

له قال النعمان بن محمد : نعي المهدي صبيحة يوم الثلاثاء لعشر ليال خلون من جمادى الأخرى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، وكانت مدة ظهور إمامته من يوم وصل إلى رقادة إلى يوم نعي فيه أربعا و عشرين سنة و شهرا واحدا و عشرين يوما[1]، وقد اختلف في سبب موته فقبل إنه كان يتصيد فطردت الكلاب وتبعته فدخل باب خربة، ودخلت الكلاب خلفه، ثم تبعها فرس المهدي، فدخلها فدق الباب ظهره، ضمات من ساعته ،و قيل :بل عمدت حسنة جارية له إلى كمثري فأهدته إلى جارية أخرى كان المهدي يتخطاها ،وسمت منه كمثراة هي أحسن الكمثري، فإجتاز بالمهدي قد عابه وكان يحب الكمثري، فأخذ تلك الكمثراة المسمومة فأكلها ،فلما وصلت إلى جوفه صاح جوفي فسمعت صوته فجاءت تلطم وجهها و تبكي وتقول أردت أن أنفرد بك فقتلتك فمات من يومه.[2]

و كان موته في المحرم لثمان بقين منه ،و كانت خلافته عشر سنين و شهرا و قيل :عشر سنين و تسعا و أربعين يوما ،و توفي و هو ابن ثلاث و أربعين سنة و دفن تحت جوزة كان يجلس تحتها و صلى عليه ابنه الرشيد و كان أبيض طويلا ،و قيل أسمر بإحدى عينيه نكتة بياض .[3]

و مع أننا لا نعرف السنة التي تولى فيها عبيد الله الإمامة ،فإنه مما لا شك فيه أنه لم يتقلد الإمامة قبل أن يبلغ العشرين من عمره ،أو بعد أن جاوز الثلاثين لأننا لا نراه يفر من سلمية في سنة 289 هـ/ 889م ،و هو متقلد رتبة الإمامة و سنة لا تتجاوز الثلاثين،و هو في طريقه إلى بلاد المغرب وإستقراره في سجلماسة حتى أجلسه داعية و تابعه أبو عبد الله الداعي على عرش الخلافة في أوائل سنة 297 هـ900م [4].

ومعنى أن عبيد الله المهدي دخل إفريقيا (تونس) ولما يتجاوز الثامنة والثلاثين من عمره وكان في عهد خلافته إماما مستودعا لا مستقرا، كما كان مثال الأمانة المطلقة فحافظ على الإمامة المستقرة و ردها إلى مستحقها القائم ابن الإمام الحسين بن أحمد بن محمد بن إسماعيل سنة 322 هـ/925م ،و

[1] تقي الدين المقريزي ،المقفى الكبير ،ج 4 ،ص 564.
[2] ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ،مج 5 ،ص 259-260.
[3] ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ،مج 5 ،ص 260.
[4] حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف ،عبيد الله المهدي ،ص 320.

هكذا انطوت صفحة عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية بعد أن قضى وقتا طويلا إمامتا مستورا ،وإماما ظاهرا ،وخليفة يحكم دولة امتد نفوذها فيما بعد من المحيط الأطلسي غربا إلى بلاد العراق شرقا، ومن جبال طوروس شمالا إلى بلاد السودان جنوبا، وكانت هذه الدولة مضرب المثل في إزدهار الحضارة الإسلامية و في السياسة و الدين و الثقافة.[1]

[1] مرجع نفسه ،ص 320-321.

المبحث الثالث

العلاقة بين أبو عبد الله الشيعي و عبيد الله المهدي من خلال كتاب إفتتاح الدعوة للقاضي النعمان

المطلب الأول: علاقات ودية

المطلب الثاني: علاقات توتر

المبحث الثالث :العلاقة بين أبو عبد الله الشيعي و عبيد الله المهدي من خلال كتاب إفتتاح الدعوة للقاضي النعمان

المطلب الأول: علاقات ودية

تعد علاقة ابو عبد الله الشيعي بعبيد الله المهدي علاقة مودة وذلك لم يكن من سوء سياسة أبي عبد الله و إنما فسد الأمر فيه من قبل فساد التمييز بمن أنكره و فسد من أجله فأما الذي فعله أبو عبد الله فيوجب ما قدمنا ذكره و إنما يلزم الخطأ من أحال الصواب و غيره لا من إبتدأه و اخترعه و من ذلك أنه كان يمتحن أصحابه بالمحن الكبار فمن رضي محنته منهم رفعه بقدر استحقاقه فكانوا لذلك لا يستعظمون محنة و لا يرغبون عنها بل يسارعون إليها و يؤثرونها فيعاهدهم على الموت و يحملهم على التلف في وجه الدين فيجيبونه و يسارعون إليه ،و كان يبعث الرسل منهم إلى المشرق ،قبل هجرة المهدي إلى سجلماسة بعد أن صار إليها إلى النواحي البعيدة في الوجوه التي يريدها فإذا إختار لذلك من يختاره و انتخب له من ينتخبه و أسر ذلك إليه لم يطلع أحد عليه من أهل و لا ولد ،و لا يعرف أحد منهم حيث سار و لا أين توجه ،و لا يزال مفقودا عنهم حتى يأتيهم و كان يبعث بالأموال العظيمة معهم ،فيحملونها فيسترون و يمسون في حال الضعفاء و حجيج أطراف المغرب في الأطهار و الأخلاق حتى يوصلوا ما يبعث معهم إلى الإمام ثم يرجعون كذلك إلى مثل حالهم ،و لقد أدار رأيا لما فتح الله أكثر البلد عليه و لم يمكنه الوصول إلى سجلماسة بنفسه دون أن يفتح إفريقية و بلغه أن زيادة الله كتب إلى اليسع بن مدرار صاحب سجلماسة يخبر المهدي و أنه من قبله و خاف من أجل ذلك عليه ،فأنتقى من كتامة مائة رجل و عاهدهم أن يخرجوا إلى سجلماسة في زي المسافرين.[1]

و لما انتهت الإمامة إلى المهدي و قبض الإمام الذي كان عهد فيها إليه و قد كان يقول له :"إنك ستهاجر بعدي هجرة بعيدة ،و تلقى محنة شديدة ،فلما قبضه الله إليه ،و قام المهدي بالإمامة

[1] القاضي النعمان ،افتتاح الدعوة ،ص 126-127.

من بعده اشتهر ذكره وفشا امره ودلت عليه اياته وتبينت للناس علاماته وخاف المهدي بني العباس على نفسه و كانت في ذلك أخبار يطول شرحها و ذكرها و محن كما وعده الإمام من قبله فخرج بنفسه و بالإمام إبنه القائم من بعده معه و هو يومئذ غلام حدث السن و المهدي شاب عندما كمل حتى انتهى إلى مصر 1 ،و أمل أن يقصد إلى اليمن 2.و كان قد قدم بعض دعاته فقصد اليمن قبله و فسد أمره و أتى إلى أبي القاسم صاحب دعوة اليمن فأراد أن يستزله فوجده ثابتا على أمره فانصرف عنه الى علي بن الفضل صاحبه وكان في ناحية من اليمن فاستماله و أفسده فكان يقال في ذلك الوقت أتى عراقي يطلب أن يسحر منه فلم يمكنه ذلك فأتى اليماني فسحر منه فانسلخ علي بن الفضل من أمر الله و أمر أوليائه و استحل المحارم و رفض الظاهر و دعا الناس إلى الإباحات و اتصل ما كان ذلك بالإمام فكره دخول اليمن على هذه الحال فأقام بمصر مستترا في زي التجار ،فأتت الكتب من بغداد إلى صاحب مصر بصفته و الأمر بطلبه و القبض و إلى العامل بها و كان بعض أهل خاصة ذلك العامل مؤمنا وليا فأسرع إلى المهدي بالخبر و أمره بالتستر و لطف في أمره إلى أن خرج من مصر و معه ابنه القائم و بعض عبيده.3

عندما علم الخليفة العباسي بخروج الإمام عبيد الله المهدي من سلمية 4 فبعث إلى والي مصر 5 عيسى النوشري يأمره بالقبض عليه ،و يذكر المقريزي أن المهدي أفلت من يد هذا الوالي بوسيلتين

[1] القاضي النعمان ،افتتاح الدعوة ،ص 157-158.

[2] اليمن :سميت اليمن لتيامنهم إليها ،قال ابن عباس تفرقت العرب فمن تيامن منهم سميت اليمن ،و يقال ان الناس كثروا بمكة فلم تحملهم فالتأمت بنويمن إلى اليمن و هي أيمن الأرض فسميت بذلك (أنظر ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،م 5 ،ص 447).

[3] المصدر السابق ،ص 157-161.

[4] سلمية :المركز الرئيسي للدعوة الإسماعيلية منذ أن اتخذها الأئمة الإسماعيلية دار هجرة في عهد المأمون العباسي فكان يخرج منها الدعاة لنشر دعوتهم في البلاد الإسلامية (أنظر محمد جمال الدين سرور ،المرجع السابق ،ص 21).

[5] مصر :سميت مصر بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام و هي من فتوح عمرو بن العاص و أن مصر من إقليمين من الإقليم الثالث مدينة الفسطاط و الإسكندرية و أن مصر خزائن الأرضين كلها و سلطانها سلطان الأرضين (أنظر ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،م 5 ،ص 137).

الأولى حديث رقيق خاطب وجدانه و حذره فيه من غضب الله عليه و الثانية رشوة بقدر كبير من المال 1.

و كانت مع المهدي أموال في الأحمال كثيرة فابتاع بها بضاعة و جعل الأموال معها في الأحمال و سار في رفقة زي التجار حتى انتهى إلى ناحية الطاحونة فخرج على الرفقة اللصوص فسلبوا كثيرا من أهلها و ذهب بعض ما كان للمهدي فيها و كان أعظم ما ذهب له كتب كان فيها علم من علوم الأئمة فلما خرج القائم بأمر الله إلى مصر في الغزوة الأولى التي غزاها أخذ اللذين قطعوا على الرفقة يرد ما انتهبوا و استرجع الكتب بعينها و كان المهدي يقول لو لم تكن هذه الغزوة ،إلا لرد هذه الكتب لكان ذلك فتحا عظيما و سر باسترجاعها سرورا عجيبا .2

و نجح المهدي في الإفلات من أيدي ولاة طرابلس و قسنطينة ،ثم وصل إلى سجلماسة حيث قبض عليه واليها اليسع بن مدرار إذ كشف زيادة الله الأغلبي عن سره للوالي ،3و خلال تواجد الإمام المهدي في سجنه سجلماسة ،واصل أبو عبد الله انتصاراته العسكرية ،و كان أبو العباس أخي عبد الله في رفقة الإمام المهدي ثم افترق عنه في طرابلس بأمر من المهدي ،يضمن من افترق عنه من مرافقيه حتى لا تثور شبهات الناس حينما يرون هذا الحشد الكبير و قدم أبو العباس إلى القيروان .4

و كان يقول أبو عبد الله لمن يدعوه من الناس إن المهدي سيظهر الله أمره و يعز نصره و أرسل رسلا من الخدم إلى اليسع بن مدرار ،و كتب إليه كتابا يؤمنه جانبه و يتلطف له فيه و يذكر أنه إنما قدم لحاجة و لم يقدم لحرب ووعده الجميل من نفسه و البر و الإكرام و أكد ذلك له و بالغ فيه فلما وصلت الرسل بكتابه رمى به بعد أن علم ما فيه و أمر بقتلهم فقتلوا و اتصل ذلك بأبي عبد الله فعاوده و لاطفه خوفا من أن يكون منه إلى المهدي ما يكرهه و أعرض له عن ذكره تقية عليه و كان

[1] علي حسني الخربوطلي ،أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية ،ص 53-54.
[2] القاضي النعمان ،افتتاح الدعوة ،ص 161.
[3] المرجع السابق ،ص 54.
[4] نفسه ،ص 54.

منه اخرا مثل ما كان منه أولا [1] و لج في طغيانه [2] فعاوده ثالثة فأصر و تمادى على غيه فاستعان بالله و عبء عساكره ودنا من المدينة فخرج إليه اليسع بن مدرار فيمن معه فما لبث أن اقتحمه الخيل في المدينة بعد أن ناوشها ساعة و قتلوا من أصحابه جماعة و كان ذلك قرب المساء فاختلط الظلام و رجع العسكر فنزل حيث كان .[3]

فلما جن الليل هرب ابن مدرار في بني عمه و أهل بيته و بات أبو عبد الله و من معه تلك الليلة في غم عظيم لا يعلمون ما صنع بالمهدي و لم يمكنهم دخول المدينة في الليل و لم يعلموا بهرب الفاسق [4] حتى أصبحوا فخرجوا إليهم وجوه أهل المدينة فأعلموهم بذلك و دخلوا معهم إلى المكان الذي كان فيه المهدي فاستخرجوه و استخرجوا القائم فكانت في الناس مسرة عظيمة استفزتهم و كادت تطيش لها عقولهم و قرب لهما المهدي فرسان فركباهما و حف المؤمنون بهما و الدعاة يمشون حولهما .[5]

و تم إطلاق سراح الإمام المهدي و ابنه القائم في يوم الأحد لسبع خلون من ذي الحجة سنة 296 هـ /899م و وصف كل من القاضي النعمان وابن الأثير و المقريزي يوم إطلاق سراح الإمام المهدي و صفا معبرا و رسموا صورة الإحتفال تدل دلالة واضحة على إخلاص و وفاء أبي عبد الله الشيعي للإمام .[6]

---

[1] القاضي النعمان ،افتتاح الدعوة ،ص 278.

[2] طغيانه :الطغوان و الطغي هو مجاوزة الحد و القدرة الذي كان عليه من قبل في الشر و المبالغة في البغي و في القرآن الكريم ") إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (الحاقة 11 ،" اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ" ،النازعات 17 (أنظر محمد عمارة قاموس المصطلحات الإقتصادية في الحضارة الإسلامية ،ط 1 ،1993 ،دار الشروق ،بيروت ،القاهرة ،ص 353).

[3] المصدر السابق ،ص 278-279.

[4] الفاسق :هو مرتكب الذنوب الكبائر غير التائب منها و في القرآن الكريم " يا أيها الذين أمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا " ،الحجرات ،6 (أنظر محمد عمارة المصدر السابق ،ص 418).

[5] المصدر السابق ،ص 279.

[6] علي حسني الخربوطلي ،المرجع السابق ،ص 55.

و كان معنى إطلاق عبيد الله المهدي من سجنه سجلماسة في 7 رجب سنة 296 هـ ،زوال سلطان بني مدرار في سجلماسة و بني رستم في تاهرت 1 و الأغالبة في تونس و قيام الدولة الفاطمية في كل شمال إفريقية الذي خرج عن سلطان العباسيين ،قرب المهدي من رقادة 2فتلقاه أهلها و أهل القيروان و سار بين يديه أبو عبد الله الشيعي و رؤساء كتامة فسلموا عليه بالخلافة و بايعوه على الطاعة و نزل ذلك الخليفة الفاطمي الجديد بقصر من قصور رقادة و في يوم الجمعة أمر بإسمه فذكر في الخطبة على منابر البلاد و تلقب بالمهدي أمير المؤمنين و جلس في ذلك اليوم رجل يعرف بالشريف و معه الدعاة و دعوا الناس إلى مذهب الإسماعيلية فدخل فيه الناس طوعا و كرها و لم يلبث المهدي أن قسم على رؤساء كتامة أعمال إفريقية و سرعان ما دون الدواوين و جي الأموال ،فاستقرت قدمه و دانت له البلاد .3

و كان أبو عبد الله الشيعي يمشي بين يدي الإمام و يقول هذا مولاي و مولاكم أيها المؤمنون و يحمد الله و يشكره و يبكي من شدة الفرح.4

و لما وصل الإمام إلى فازة فرشت له فدخل و أمر بطلب اليسع بن مدرار 5 فخرجت العساكر العساكر في طلبه و أقام صلوات الله عليه إلى أن راح النهار فخرج إلى المؤمنين و فرش له أمام الفازة و حفوا به يسمعون قوله و يبكون و يحمدون الله على ما بلغهم أياه من رؤيته و هو في ذلك يثني عليهم و يذكر فضلهم و ما أعد الله لهم من جزيل ثوابه و يعدهم بالفضل و يبشرهم بدرك خير

[1] تاهرت :هي مدينة جليلة و كانت قديما تسمى عراق المغرب و قال أبو عبيد مدينة تاهرت مدينة مسورة لها أربعة أبواب باب الصفا و باب المنازل و باب الأندلس و باب المطار و كان صاحب تاهرت ميمون بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن رستم بن بهرام (أنظر ياقوت الحموي ،معجم البلدان م2 ،بيروت ،ص 8).

[2] رقادة :و هي من القيروان على أميال و هي مدينة كبيرة و كانت أكثر بلاد إفريقية بساتين و فواكه و ليس بإفريقية أعدل هواء من رقادة و لا أرق نسمها يقال إن من دخلها لم يزل يضحك مستبشرا مسرورا من غير سبب (أنظر مؤلف مجهول المصدر السابق ،ص 116).

[3] حسن إبراهيم حسن ،المرجع السابق ،ص 60.

[4] القاضي النعمان ،افتتاح الدعوة ،ص 279-280.

[5] اليسع بن مدرار ،صاحب سجلماسة قبض على عبيد الله و حبسه و أرسل أبا عبد الله إلى اليسع يتلطف به و أنه لم يقصده للحرب و إنما له حاجة حاجة مهمة عنده فعاوده بالملاطفة خوفا على عبيد الله ،و لما وصل أبو عبد الله إلى فسطاط نزل فيه و بعث الخيل في طلب اليسع فأدرك و أخذ فضرب بالسياط و قتل .(أنظر المقريزي ،المصدر السابق ،ج 1 ،ص 65).

الدنيا و الأخرة إلى أن أذن المؤذن بصلاة المغرب فقان فصلى بهم فقرأ في الأول بفاتحة الكتاب و سورة القدر و في الثانية بفاتحة الكتاب و سورة قل هو الله أحد و أتم الصلاة و دخل الفازة .1

مكث عبيد الله المهدي مدة أربعين يوما في سجلماسة 2 توجه بعدها إلى إيكجان 3" دار الهجرة و مستقر الإيمان "و أقام فيها كانت هذه الإقامة بمثابة إعلان عن بداية عهده و استرجع بوصفه أمير المؤمنين الأموال التي جمعت على أيدي الدعاة ،و كانوا قد دفنوها هناك فأحضروها إليه ثم خرج من إيكجان إلى رقادة فوصل إليها يوم الخميس 20 ربيع الأخر 297 هـ -6 كانون الثاني 910م) ،و استقر في قصر الصحن الذي كان الداعي قد أقام به من قبل 4 و أمر أبا عبد الله أن يكتب كتابا إلى أبي زاكي بوصوله فكتبه و أنفذ به فرانقا فقرئ على المنبر و كانت نسخته "أما بعد فالحمد لله ناصر دينه و معز وليه الذي أظهر دينه على سائر الأديان و وليه على من ناصبه من أهل الظلم و العدوان ".5

و قد وصل الإمام مولانا و سيدنا المهدي بالله صلوات الله عليه و ولده ،بلغ الله به أفضل أماله في جميع أولياء الدين و كافة من معه من المؤمنين أحسن وصوله وهنأه واسره وأرضاه فأضاء بقدومه دار هجرة أوليائه و سر المؤمنين و المؤمنات الذين خلفهم العذر عن الجهاد و العدو ،و من كنا أقمناه لضبط المكان به و أقبلوا من كل حدب ينسلون إليه و من كل أفق يسعون نحوه يتبركون بالنظر اليه ويتشفون برؤيته ويحمدون الله على ان بلغهم إنجاز وعده و ظهور أمره و بادروا إليه بأمانات الله التي في أيديهم و خرجوا من حقوق الله عليهم له ،و وضعت بحمد الله الحرب ،أوزانها و أطفأ الله نارها و أهلك من أثارها و بدد من سعى نحو دين الله بها و فرق أنصارها و أمير المؤمنين

[1] القاضي النعمان ،افتتاح الدعوة ،ص 280.

[2] سجلماسة :مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان بينها و بين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب و هي في منقطع جبل درن و هي في وسط رمال كرمال و يمر بها نهر كبير .(أنظر ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،م3،ص 192).

[3] إيكجان :هي بلدة في جبل وعر و عرف أنه منازل قبيلة سكتاتة التي هي بطن من بطون كتامة (أنظر علي محمد الصلابي ،المرجع السابق ،ص 43).

[4] محمد سهيل طقوس ،المرجع السابق ،ص 77.

[5] المصدر السابق ،ص 289.

على النهوض إلى إفريقية يقدر بتوفيق الله و تقديره و عونه و تيسيره أن يكون وصوله يوم الخميس لعشرين من شهر ربيع الأخر من سنة سبع و تسعين و مائتين إن شاء الله ،فأعلم ذلك و كن على أهبة منه و من قبلك و احمدوا الله على ما أولاكم من ذلك و أن فسح في أجالهم إلى أن بلغتموه و أرغبوا إليه في تمام ذلك لكم بالنظر إلى مولاكم و رضاه عنكم و السلام .1

حيث كان كلا من الإمام المهدي و أبي عبد الله الشيعي كان يبادل الأخر المودة و الإحترام.2

و لما وصل الكتاب بذلك و قرئ و انتشر الخبر به تضاعف سرور الأولياء و انقطعت الشناعات و ذهب الإرجاف و استعد الناس و تأهبوا للقائه و تطلعت أعينهم نحوه و استشرقت أنفسهم إليه و إلى قدومه .3

و أقبل المهدي في أنصار دولته و احتفال عساكر أوليائه كبدر التمام و سيراج الظلام و أبو عبد الله في جماعة الدعاة و الشيوخ و الأولياء يسعون بين يديه و القائم خلف ظهره و المواكب و العساكر ،قد أخذت طول فحص القيروان و عرضه فسلم عليه بشيوخ أهل القيروان بالخلافة و الإمامة و هنؤوه بالفتح و السلامة ،فرد عليهم ردا جميلا و قال لهم خيرا و أمرهم بالإنصراف فانصرفوا ،و قال لأبي عبد الله و من كان بين يديه كأنا رأينا قوما يشبهون أهل مدائن 4 المشرق فأما من رأيناه من أهل المغرب 5 .

[1] القاضي النعمان ،افتتاح الدعوة ،ص 289-290.

[2] علي حسني الخربوطلي ،المرجع السابق ،ص 61.

[3] المصدر السابق ،ص 291.

[4] مدائن :أخذت من دان يدين و إذا أخذت من مدن بالمكان فهي قرينة و قرائن و سفينة و سفائن و النسبة إليها مدائني ،و النسبة إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .(أنظر ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،ج5،ص 74).

[5] المغرب :فيه مدن كبيرة و أقطار واسعة و عمائر متصلة يحد بلاد المغرب من أخر المغرب الأوسط إلى بلاد نازا إلى أخر بلاد المغرب على ساحل البحر البحر الكبير الداخل من البحر المحيط عند مرسى أزمور طولا و أما عرضا من بلاد طنجة و سبتة إلى بلاد ملوية و أحوازها .(أنظر مؤلف مجهول المصدر السابق ،ص 179).

فما هم إلا كالبوادي و نزل بقصر رقادة و نزل الأولياء دورهم و افترقوا إلى مواضعهم و سار كل قوم من أهل إفريقية إلى مكانهم و توجهوا ممن أمره و إذنه إلى بلدانهم ،و لما أصبح صباح يوم الجمعة من غد يوم وصوله أخرج توقيعا أمر أن يدعى به على المنابر و أنفذه إلى خطيبي رقادة و القيروان بالدعاء بعد الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم و على علي و فاطمة و الحسن و الحسين و على الأئمة من ولده الذي كان أمر أبو عبد الله به.1

و أمر بكتاب أخر فكتب و قرئ على المنبر بالقيروان و وجه به نسخا إلى البلدان و قرئ على المنابر نسخته ،فلم يحاول أمير المؤمنين بحمد الله كثيرا عسيرا إلا يسره الله و لا صعبا إلا ذله و لا وعرا إلا سهله ،فأصبحت الكلمة به مجتمعة و الألفة متصلة والدهماء ساكنة و قواصي الأرض و أدانيها منه امنة و وليه غزيرا ممنوعا و عدوه ذليلا مقموعا فكل من قدح بزنده و احتطب في حبله فمحكوم له بالنصر .2

و يعتبر كل من نكث عليه و خان أمانته و نقض عهده و خفر ذمته فقد باء بغضب من الله في الخلافة عليه و إطلاق الفتنة من عقالها و كل من أوقد عليه نار الحرب أحرقته بنارها و كلمته بأظفارها و كل من تمسك بالعروة الوثقى و فاز في الأخرة و الأولى و كل من التمس وليجة غيرها فقد خسر الدنيا و الأخرة ذلك هو الخسران المبين و أمير المؤمنين يسأل الله و لي الإحسان و النعم و الإفضال و المنن أن يصلي على محمد مفتاح رحمته و المبلغ لرسالته الذي حباه بجميع فواضله و مزيد كرامته و أن يشعره خشيته و مراقبته .3

فدعي له بالخلافة يوم الجمعة لتسع ليال بقين من شهر ربيع الأخر سنة سبع و تسعين و مائتين برقادة و القيروان و بالقصر القديم و قرئ هذا الكتاب على منبر القيروان و أنفذ إلى الأمصار مع الدعاة فدعي له في مستقبل ذلك و قرئ على المنابر بعد الوصول إليها فابتهج الناس و سروا

[1] القاضي النعمان ،افتتاح الدعوة ،ص 292-293.

[2] المصدر السابق ،ص 294-297.

[3] القاضي النعمان ،افتتاح الدعوة ،ص 297-298.

بذلك و أكثروا الدعاء له و جاءت وفود البلدان من كل جهة و مكان على قدر قرب منازلهم و واصل الجلوس للناس ،و قال الشعراء فيه و مدحوه و كان أول من مدحه منهم و أنشده من شعراء إفريقية سعدون الورجيني و كان شاعرا يمدح بني الأغلب ويلي أعمالهم ،و كان قد أسر ببلد الروم 1وفدي و استؤذن له في الدخول عليه و أنشده ما قال فيه و كان ذلك بعقب وصول الحرم و قد جلس و هنأه الأولياء بسلامتهم فدخل إليه و أنشده الشعر.2

و عندما سمع المهدي شعره تلقى دموعه بكمه فسكت سعدون و أومأ إليه أن قل فمر فيها حتى انتهى إلى قوله و قال ما قاله للمهدي ،فقال له أبو عبد الله و كان قائما بين يدي المهدي صدقت هو أفضل العالمين ،فقبل سعدون الأرض بين يدي المهدي و مر فيها حتى انتهى إلى قوله هذا أمير المؤمنين تضعضعت لقدومه أركان كل أمير ،فقال أمير المؤمنين ما شاء الله و مر فيها إلى أن ذكر أبا عبد الله ،و نظر المهدي إلى أبي عبد الله و تبسم فقبل أبو عبد الله الأرض و قال للورجيني أنا دون ذلك بعدما بين السماء و الأرض فأمر له أمير المؤمنين بصلة جزيلة و بأن يجرى له عليه لكل عام ،و وصله أبو عبد الله أيضا و مدح المهدي من الشعراء ما يخرج ذكرهم .3

و استقر به المهدي قرار الملك و سكنت به الدهماء و أمنت السبل و اعتدلت الأمور و اطمأنت و استقامت ،و لما عرض عليه أولئك الجواري ،اصطفى بعضهن و أعطى القائم منهن و فرق أكثرهن على وجوه رجال كتامة و قسم عليهم أعمال إفريقية و جعل لكل عسكر من كتامة ناحية منها و من غيرها من البلدان ،حيث انتهت طاعته بلغ أمره و استعمل وجوهم على مدائنها و أمرهم بالتزين و التجمل فلبسوا خير الثياب و حلوا سروجهم و لجمعهم و أظهروا زيا حسنا ،فخرجوا

[1] الروم :جيل معروف في بلاد واسعة تضاف إليهم فيقال بلاد الروم و اختلفوا في أصل نسبهم فقال قوم إنهم من ولد روم بن سماحيق بن هريتان بن علقان بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام و قال أخرون إنهم من ولد روميل ابن الأصفر بن اليفز بن العيص بن إسحاق و أما حدود الروم فمشارقهم و شمالهم الترك و الخزر و الرس و هم الروس و جنوبهم الشام و الإسكندرية و مغاربهم البحر و الأندلس و كانت الرقة و الشامات كلها تعد في حدود الروم أيام الأكاسرة .(أنظر ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،م 3 ،ص 97-98).

[2] المصدر السابق ،ص 299-300.

[3] القاضي النعمان ،افتتاح الدعوة ،ص 301-302.

من الحيلة التي كانوا عليها ،و اتسعت أموالهم و كثرت نعمهم لما أصابوا من الأعمال و ملكوا من البلدان و أجرى عليهم مع ذلك الصلات و أصبغ عليهم العطاء .1

و دون الدواوين و أمر باقتضاء واجب الأموال و كان ديوان الخراج 2 قد أحرق لما هرب زيادة الله فأمر به فأحي و نصب ديوانا للكشف و ديوانا للضياع و ديوانا لأموال الهاربين مع زيادة الله و اصطفى أموالهم و ترك ما كان لنسائهم لهن و أمر بسترهن و حفظهن و اتخذ العبيد من السودان و الروم و نصب ديوانا للعطاء 3و أمر بإثبات الموالي ،و أبناء العبيد فيه ،و من سارع إلى الرزق و اكتسب به فاجتمع مع ذلك عرائس كثيرة و أمر بطلب نهب رقادة فاسترجع كثير من أيدي الناس و طلبوا فيه و اجتمعت منه أموال كثيرة و جعل بيتا للمال و أقام له ديوانا فقيل ان صاحب بيت المال رفع اليه بتحصيل ما اخرجه من الصلات في شهر رمضان فبلغ ذلك مائة ألف دينار ،و كان صاحب بيت المال استكثر ذلك ،فقال المهدي لو بلغني الله عز وجل إلى حقي و نلت أملي ما رضيت مثل هذا العطاء بأسره لرجل واحد من أوليائي و كان جوادا بالمال و ذلك فيما يؤثر قديما من صفة المهدي و كان مع ذلك لا يضيع أقل شيء من المال و لا يستهين به أن يذهب و لا يترك منه واجبا أن يصرف في غير حق ،فقد روى أن رجلا أتى الحسن بن علي يستجد به و لم يكن عرفه إلا أنه دل عليه فرأه يطلب شيئا طفيفا كان له من حقه فأحجم عن سؤاله و داخله اليأس منه ثم تجاسر عليه فسأله فوق أمله أضعافا فقال له :و الله ما أدري مما أعجب ؟ أمن إعطائك هذا ،أمن من طلبك ما رأيتك أحقا طلبته ؟و أخبره بما اعترض عليه من اليأس منه فقال له :يا هذا ! إن الذي رأيتنا طلبناه في الحقير الذي رأيت ،أراد أن يغبننا عقولنا فأبينا و أنت سألتنا كرمنا فأعطيناك .4

---

[1] نفسه ،ص 302-303.

[2] ديوان الخراج :و هو القائم على شؤون الأرض الخراجية (أنظر محمد عمارة ،المصدر السابق ،ص 230).

[3] ديوان العطاء :هو ديوان تابع للإدارة المركزية الفاطمية ،و قد كان دوره ضمن النظام العسكري التقليدي يتمثل إجمالا في ترسيم المجندين من أبناء القبائل حسب نسبهم و تحديد رواتبهم و ضبط مختلف طرق تجنيدهم و السهر على تطبيقها .(أنظر فرحات الدشراوي ،المرجع السابق ،ص 530-531).

[4] القاضي النعمان ،افتتاح الدعوة ،ص 303-305.

المطلب الثاني: علاقات توتر

كان من بقي من بني الأغلب و مواليهم و رجال أتباعهم قد خافوا جانبه مع ما أعطاهم أبو عبد الله من الأمان و أكد لهم ذلك المهدي و كان وجوههم و أكابرهم يدخلون فيمن يدخل إليه إذا جلس فيقر بهم و يدينهم و يؤنسهم و يحسن إليهم و استعمل جماعة منهم و أخرج في البعوث و العساكر من كان يصلح لذلك من جميعهم و محلهم الأولياء فامنوا لذلك و اطمأنوا و سكنت روعاتهم فنظر الناس من ضبطه و حزمه و حسن سياسته و فضله و كرمه إلى ما لم يظنوا أنهم يرونه منه و نشر العدل و أقامه و أمر به فيما بعد و قرب و دنا و نأى منه و أنصف من المظالم [1] ،و كان يباشر سماعها بنفسه و يأخذ رقاع أهلها إذا ركب و إذا جلس و يسمع منهم شكواهم و ينصفهم من ظلاماتهم بوجه الحق و سبيل العدل فمالت إليه قلوب الخاصة و العامة و عظم في عيونهم و قلوبهم ونسي أبو عبد الله و انكسف ما كان ظهر من نوره لنور المهدي و مال الناس عنه إليه و هو في ذلك يظهر من التواضع و التذلل و الخشوع و الخضوع و القول بفضله و التأكيد لأمره و الدعاء له ،أضعاف ما كان يقول فيه قبل ذلك و يفعله مما يدل على صدق النية و صفاء الطوية و اعتقاد الواجب إلى أن كان من أمره ما سنذكره في الباب الذي بعد هذا الباب إنشاء الله.[2]

و ما إن استقر عبيد الله المهدي في رقادة حتى أمسك بمقاليد شؤون الدولة و كان يميل بطبعه إلى الإستبداد بالأمور و الإستئثار بها دون سواه و يبدو أنه أدرك مدى ما يشكله أبو عبد الله الداعي من خطر على حكمه بسبب افتتان الناس به مما يضعف مركزه و يحد من صلاحياته ،ذلك أن نفوذ الداعي كان كبيرا في بلاد المغرب و لابد بأنه رغب في الإحتفاظ بنفوذه القديم بين الكتاميين و بمركزه

[1] المظالم :مفردها مظلمة هي انتهاك حق الغير بالتعدي أو الفساد في الدولة ممن يعجز القضاة العاديون عن النظر في شأنه فيرفع أمره إلى صاحب السلطة العليا .(أنظر محمد عمارة ،المصدر السابق ،ص 544).

[2] القاضي النعمان ،المصدر السابق ،ص 305-306.

الممتاز من خلال القبض على زمام الأمور و أدى أبو العباس أخو الداعي دورا بارزا في تأليب أخيه ضد حكم عبيد الله .1

و لما استقامت له البلاد باشر الأمور بنفسه ،و كف يد أبي عبد الله و يد أخيه أبي العباس 2 فداخل أبا العباس الحسد و عظم عليه الفطام عن الأمر و النهي و الأخذ و العطاء ،فأقبل يزري على المهدي في مجلس أخيه و يتكلم فيه و أخوه ينهاه و لا يزيده ذلك إلا لجاجا و لام أخاه .3

و أبو عبد الله يتعاظم ذلك و ينكره عليه إنكار من يحله و لا يأتي مكروها إليه و أبو العباس يزيد في ذلك و يستطيل و يؤكد أسباب النفاق و يرمز و يقول ثم واجه أبا عبد الله بالبيان ،و فاوضه في الإعلان و قال له :ملكت أمرا و انطاع لك فجئت بمن أزالك عنه فأخرجك منه و تنقصك و اضطهدك و كان أقل الواجب لك أن يدعك و ما كنت عليه فتكون الأمر و الناهي و يشتغل إن شاء الله بشغل نفسه دون أن يهتضمك من الذل في مثل هذا المقام فلم يزل يبكته بمثل هذا الكلام و يكرره و يقرعه إلى أن أثر فيه.4

كان أبو العباس هو الأخ الأكبر لأبي عبد الله الشيعي و قد قارن القاضي النعمان بين الأخوين فقال أن أبا العباس كان أنفذ و أحد ذهنا و أكثر تفننا في العلوم و أسبق منه سابقة و أبوعبدالله أرجح وزنا و أورع من أبي العباس و كان أبو عبد الله يعظمه و إذا دخل عليه أبي أبو العباس قام إليه على قدميه و ظل قائما حتى يأذن له في الجلوس و إذا دخل هو أي أبو عبد الله عليه قبل يده و وقف حتى يأمره فيجلس و هكذا كان أبو عبد الله يبالغ في تعظيم أخيه أبي العباس

[1] محمد سهيل طقوس ،المرجع السابق ،ص 82.

[2] أبي العباس :أخ أبي عبد الله فداخل أبا العباس الحسد لما استقامت أمور المهدي فأقبل يزري على المهدي في مجلس أخيه و عظم عليه الفطام عن الأمر و النهي و يتكلم فيه فقتل هو و أخوه أبي عبد الله في اليوم الذي قتل فيه أبو زاكي و ذلك يوم الإثنين النصف من جمادى الأخرة سنة ثمان و تسعين و مائتين بمدينة رقادة .(أنظر المقريزي ،المصدر السابق ،ج 1 ،ص 67-68).

[3] المقريزي ،المصدر السابق ،ج 1 ،ص 67.

[4] القاضي النعمان ،افتتاح الدعوة ،ص 307.

و في إجلاله له نتيجة تقدمه في السن و هذا الإحترام الفائق هو الذي جعل أبا عبد الله بعد ذلك لا يضع حدا حين تخطى أخو أبو العباس حدوده الموسومة.1

فقد أثر ابى العباس على أخيه أبي عبد الله و حمله على أن يشافه المهدي ببعضه و جعله على طريق النصيحة له قال للمهدي يا مولانا إن كتامة قوم قد قومتهم بتقويم و أجريتهم على ترتيب و تعليم و تم لي منهم بذلك ما أردت و بلغت بذلك منهم ما قصدت و هذا الذي فعلته أنت بهم من إعطائهم الأموال و توليتهم الأعمال و ما أمرتهم به من اللباس و الحلي فساد لهم للخروج من عادتهم فلو تركتهم كما كانوا إلى أن أباشرهم دونك امرهم و أنهاهم و أقيمهم على ما عودتهم و أجريهم على دأبي لهم و ألي حروبك بهم دونك فيهم و في غيرهم فتكون وادعا في قصرك لا يصل أحد منهم و لا من غيرهم ليكون ذلك أهيب لك و أشد لأمرك و أزجى لما ترجوه من تمامه و كماله و انتظامه فلما سمع ذلك منه المهدي أيقن بما تداخله و علم من حيث أتى فرد عليه في ذلك ردا لطيفا و لم يره أنه علم بحاله و لا أوقفه على اليأس مما منته نفسه.2

فلم علم ذلك أبو العباس زاد في فساده و أصفى إليه و عمل سحره فيه ثم داخل الدعاة و المشائخ و كانوا يعظمونه لما رأوه من تعظيم أبي عبد الله له و سمعوه من بلاغته و علمه و تفننه ،فأخلد كثير منهم إليه و جعل يرمز لهم بعد الرمز إلى أن صرح لمن رأى أن كلامه وقع فيه موقعا فطعن لهم في الإمامة و أدخل فيها الشبهة .3

و جاءهم من موضع محبوبهم و دخل إليهم من جهة مرادهم بأن الذي كان يجيب لهم و يستحقونه و ينبغي أن يسمع لهم أضعاف ما صنع بهم و ذكرهم انتزاع الأموال من أيديهم و إدخال

[1] علي حسني الخربوطلي ،المرجع السابق ،ص 58-59.

[2] القاضي النعمان ،افتتاح الدعوة ،ص 307-308.

[3] الشبهة : إسم من الاشتباه و هي ما بين الحلال و الحرام و الخطأ و الصواب مما فيه إلتباس و منها :شبهة العقد و شبهة الفعل و شبهة المحل و شبهة الملك و شبهة الدليل و شبهة الظن .(أنظر محمد عمارة ،المصدر السابق ،ص 304).

من أدخل في جملة الرجال معهم من العبيد و من أهل إفريقية 1 و غيرهم و جاءهم من ذلك بضروب يطول ذكرها و معان يقصر الكتاب عن نهايتها و كل ذلك يتصل بالمهدي و هو يعرض عنه و أبو عبد الله مع ذلك متماثل لم يبلغ مبلغ الجحود و لا صار إلى حد النفاق إلى أن فشا أن أمير المؤمنين قد انتهى ذلك إليه فقصد أبو العباس إلى أبي عبد الله و إلى من استفسده من أصحابه من طريق التحذير و التخويف على أنفسهم و أنهم إن لم يبادروا لأمر بودر إليهم فاستحكم ذلك من قلوبهم و زاد في سوء اعتقادهم و كل ذلك يؤكد مراءه و يشد أمره بضروب من الحيل ووجوه من الكيد إلى أن حمل ما استقره من الدعاة على المباينة بالنفاق والإعلان بالشقاق ،فاستحق هارون بن يونس الذي كان يقال له :شيخ المشائخ الأربابي إلى أن واجه المهدي بالقول الذي زينه له و استفسده من أجله ،فقال للمهدي مواجهة إنا قد شككنا في أمرك فاتنا بأية إن كنت المهدي كما قلت .2

فتعاظم المهدي ما أتاه من ذلك فأوقفه على فساد قوله من كتاب الله عز وجل و ما أتى فيه من ذم الأمور عند سؤالهم أنبيائهم الآيات ،و قال في ذلك من القول ما يطول ذكره و قد كان للشقي و لمن حله على ذلك من البرهان في المهدي ما لو تدبروه لا كتفوا به لأن الله عز وجل يقول فيه لمثل سأل نبيه صلى الله عليه و سلم و قالوا لولا يأتينا بأية من ربه " **وَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ** "3.

و قال المهدي لهارون في قوله شككنا في أمرك "و يحك إنكم كنتم أيقنتم و اليقين لا يزيله الشك "،فغفل الشقي هارون عنه و قصر دونه و جعل يصر على الكفر و النفاق إلى أن استحق

[1] إفريقية :إسم لبلاد واسعة و مملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية و سميت إفريقية بإفريقيس بن أبرهة ابن الرائش ،و قال أبو المنذر هشام بن محمد هو إفريقيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان و هو الذي اختطها و ذكروا أنه لما غزا المغرب انتهي إلى موضع واسع رحيب كثير الماء فأمر أن تبنى هناك مدينة فبنيت و سماها إفريقية اشتق اسمها من إسمه .(أنظر ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،م 1 ،ص228).

[2] القاضي النعمان ،افتتاح الدعوة ،ص 308-310.

[3] الآية 133 سورة طه .

القتل و حقت عليه كلمة العذاب بلزوم الحجة و الإصرار على الكفر و المعصية فصار إلى غضب الله و لعنته .1

فلما أيقن أبو العباس و القوم الذين استزلهم بموته جعل ذلك سببا للمباينة و جاءهم من أجله الخوف فأغراهم بترك المداهنة و قوي أمر ذلك على أبي عبد الله فقوي و استحكم سوء ظنه بالمهدي و دخلوا للعقد و الإبرام فاجتمعوا لذلك في دار أبي زاكي تمام بن معارك 2 فعقدوا العقود و أجمعوا الأراء و احتالوا على أن يفتكوا بالمهدي و ينزعوا حق الله من يده و يطفئوا النور الذي جعله الله عز وجل فيه ،جراءة على الله عز وجل و انسلاخا من الإيمان و خروجا عن جملة المؤمنين "و الله متم نوره و لو كره الكافرون" 3 و اجتمعت كتامة إلا القليل منهم على مازين اللعين لهم و كان ممن خالفهم و اعتصم بحبل المهدي و كان يأتي بأخبارهم إليه غزوية بن يوسف قدمه المهدي على من استعبد من العبيد و جمع إليه من سلم النفاق من المؤمنين.4

و استعدوا للمنافقين على كثرتهم و قلة عدد المؤمنين فيهم فكان أبوحليفة في ذلك ممن تثبت في جماعة المشائخ ،و باين القوم الباقون بالنفاق و جمعوا الجموع و أحاطوا بقصر المهدي ليقعوا به و في ذلك منتصب جالس جلد غير مكترث ثقة منه بوعد الله عز وجل ،و كانت للمهدي براهين و معجزات و دلائل و أيات بما أظهر الله من نصره و تأييده و ألقى من الرعب في قلوب أعدائه ،و كان الذين عقدوا ذلك النفاق من رجال كتامة مع أبي العباس و أبرموه و تعاونوا عليه تتصل أخبارهم بالمهدي و هم على ذلك يدخلون عليه و يعتقدون في كل دخلة الفتك به و القبض عليه ،فإذا صاروا بين يديه ملئت قلوبهم خوفا و هيبة و غل الله أيديهم عنه ،و هو مع ذلك غير مستعد لهم بما

[1] القاضي النعمان ،افتتاح الدعوة ،ص 310.

[2] أبي زاكي :هو أبو تمام بن معارك الإيكجاني سيره المهدي واليا على طرابلس و كتب إلى عاملها سرا بقتله عند وصوله ،فلما وصل أبو زاكي قتله العامل و أرسل برأسه إلى المهدي فقتل أبي زاكي في اليوم الذي قتل فيه أبي عبد الله الشيعي و أخوه أبا العباس و ذلك يوم الإثنين للنصف من جمادي الأخرة سنة ثمان و تسعين و مائتين بمدينة رقادة (أنظر المقريزي ،المصدر السابق ،ج 1 ،ص68).

[3] الآية 8 سورة الصف .

[4] المصدر السابق ،ص 312.

يتصل به عنهم ،فإذا انصرفوا عنه ندموا على تركهم إياه و تواعدوا لما عقدوه في الذي يستقبلونه ،فإذا صاروا إليه أل أمرهم إلى ما كان عليه ،فإذا كان الليل اجتمعوا عنه أبي زاكي ،و أبو عبد الله كذلك يدخل معهم و أبو العباس فنظر المهدي إلى أبي عبد الله يوما من تلك الأيام ،و قد لبس ثوبه مقلوبا ثم دخل عليه به كذلك ثلاثة أيام فقال له في الثالثة يا أبا عبد الله ما هذا الذي أذهلك و شغلك مثل هذا الشغل في أمر نفسك ؟ قال :و ما هو يا مولاي ؟ قال أرى قميصك مقلوبا عليك ثم ثلاث ،ما هتديت إليه ،و لا أحسبك نزعته عن نفسك فنظر فقال :و الله يا مولاي ! ما علمت به قال :إن هذا لشغل عظيم !فأين بت منذ كذا و كذا من الليال ؟.

فسكت قال :أليس في دار أبي زاكي ؟ قال :نعم يا مولاي قال: وما خرجك من دارك التي انزلناك بها الى دار ابي زاكي؟ قال: يامولاي خفت على نفسي ،قال ممن ؟ فسكت قال :مني ؟ قال خوفت يا مولاي فخفت قال فهل يخاف المرء إلا من عدوه ؟ قال أعوذ بالله ،قال المهدي إن المؤمن لا يخاف وليه .[1]

و المهم إن رد المهدي على المتآمرين كان في البداية متأنيا يدل على رباطة الجاش و رجاجة العقل ،و لكنه عندما زال الشك باليقين كان في النهاية فاصلا يؤكد ما اتصف به الإمام من الحزم و الحسم و الحقيقة أنه بينما كان أبو العباس متطرفا في عداوته للإمامة ظل أبو عبد الله ممتثلا للطاعة لا يبلغ به الأمر إلى درجة الجحود و النفاق إلى أن فشا أن أمير المؤمنين قد انهى إليه ذلك و هنا قرر المهدي أن يتخلص من الداعي الذي بدت عورته و وجبت حجته عليه و حل قتله لمحاربته .[2]

و علم القوم ما فاه أمير المؤمنين ،فأمسكوا عن الدخول إليه و خافوا على أنفسهم منه و كان ابن القديم قد داخلهم و وسوس إليه و أفسدهم و استمالهم بأموال كانت في يديه من أموال زيادة الله و خاف من أمير المؤمنين مطالبته إياه بها و كان قد ولاه ديوان البريد و أحسن إليه فكافأه

[1] القاضي النعمان ،افتتاح الدعوة ،ص 312-314.

[2] سعد زغلول عبد الحميد ،المرجع السابق ،ج3 ،ص 66.

بالخلاف و العقد عليه و كان ذلك قد اتصل به عنه فذكر يوما و هو بين يديه تخلف القوم عنه فقال :إن شئت يا مولاي أتيتك بهم قال :و تقدر على ذلك ؟ قال نعم ،الساعة ! و ولى فجاء بهم فعلم المهدي صحيح كونه معهم و دخوله في جملتهم فأظهروا البراءة مما قيل فيهم و اعتذروا مما تأدى إليه عنهم ،فرد في ذلك ردا جميلا و أخرج من وجوههم إلى نواحي من البلدان ليفرق جمعهم فأخرج فيمن أخرج أبا زاكي إلى طرابلس و كان عمه أبو يوسف عاملا عليها فلما وصل إليه كتب إليه بقتله فقتله أبو يوسف عمه صبرا و بعث برأسه إلى المهدي.[1]

لقد شن أبا العباس ثورة علنية ضد الخليفة ،و هدم أساس نظام الإمامة الذي قامت عليه الخلافة الفاطمية ،و لذا رأى الإمام المهدي أن يضع حدا لهذا العداء السافر و قد بدت بوادر ثورة شعبية و أصبح الأمر مسألة مصيرية ترتبط بمصير الإمام و فلسفة الإمامة و مستقبل الدولة الفاطمية و لذا قرر الخليفة الخلاص من أبي العباس و من أبي عبد الله أيضا ،و قد كان من العسير الإبقاء على حياة أبي عبد الله ،فهو لن يسكت على قتل أخيه فهناك صلات الدم و رابطة الأخوة ،فضلا عن تعظيم أبي عبد الله لأخيه و علم أبو عبد الله بعزم الخليفة و بدأ سباق بين الرجلين ،و أصبح كل منهما يعمل على سبق الأخر في الفتك به.[2]

و خرج أبو عبد الله و أبو العباس يوما يريدان قصر المهدي على عادتهما فحمل غزوية بن يوسف على أبي عبد الله و حبر بن تماشت على أبي العباس برمح في يد كل واحد منهما فقتل غزوية أبا عبد الله و حبر أبا العباس فيما بين القصر و كان قتلهما يوم الإثنين ضاحية النهار يوم النصف من جمادى الأخرة سنة ثمان و تسعين و مائتين و اتفق أن كان قتل أبي زاكي في ذلك اليوم و أمر المهدي بدفنهما في الجبان و ترحم على أبي عبد الله و ذكره بخيرو لعن أبا العباس و قال فيه سوءا .[3]

[1] القاضي النعمان ،افتتاح الدعوة ،ص 315.

[2] علي حسني الخربوطلي ،المرجع السابق ،ص 63.

[3] القاضي النعمان ،افتتاح الدعوة ،ص 316.

كان من الطبيعي أن يكون لمقتل الداعي أصداء حزينة في نفوس الكتاميين و قلوبهم ،الأمر الذي أدى إلى جفوة بين المهدي و معظم القبائل الكتامية ممن عرفهم القاضي النعمان بإسم المنافقين ،أما عن أولئك الذين بقو مخلصين للفاطميين منهم لسبب أو لأخر فكانوا قلة و منهم الزعيم الكتامي أبو حليفة في جماعة من المشايخ و على رأسهم غزوبة بن يوسف و الحقيقة أنه رغم اجتهاد المهدي في الحفاظ على العلاقة المتينة بين كتامة و بين الدولة فمن الجلى أن اختفاء الداعي من مسرح الأحداث كان له نتائج سلبية على مجريات الأمور في كل من بلاد القيروان و كتامة ،حيث قبائل الأحرار من المعتزين بأياديهم البيضاء على الدولة و كل ذلك نتيجة للدعاية السيئة التي قام بها كل من الإمام و الداعي في حق الأخر و التي ألقت بظلالها القاتمة على كل من الجانبين.1

و ترتب على مصرع أبي عبد الله اضطراب أحوال الدولة الفاطمية فقد ثارت فتنة و كاد يحدث صدام عسكري ،فخرج المهدي بنفسه إلى هؤلاء الثوار و أمن الناس فسكتوا ،ثم تبعهم حتى قتلهم.2

و عصم الله من عصم من المؤمنين مع وليه ،و ثبتوا على ما كانوا عليه من ولايته بعد أن ندبوا إلى ما أجاب إليه غيرهم من النفاق و قيل لهم في ذلك و شبه عليهم و خيل إليهم 3.

لقوله تعالى :" **مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ** "4 ،و قوله أيضا "**وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ** "5

[1] سد زغلول عبد الحميد ،المرجع السابق ،ج3 ،ص 68.

[2] علي حسني الخربوطلي ،المرجع السابق ،ص 64.

[3] القاضي النعمان ،افتتاح الدعوة ،ص 318.

[4] الآية 123 سورة النساء .

[5] الآية 30 سورة الشورى .

خاتمة

خاتمة:

–تعتبر شخصية القاضي النعمان بن ابي عبد الله بن محمد بن منصور بن حيون وهو احد الشخصيات العلمية التي كان لها شان علمي كبير والملاحظ ان هذه الشخصية لم تلقى الاهتمام الكافي من قبل المؤرخين والباحثين فعند الحديث عن نسب النعمان نجد اختلافا حول كونه عربي تميمي الاصل ام مغربي ام فارسي خاصة ان اسم النعمان له دلالة عربية واخرى شيعية ما يجعل الفصل في قضية نسبه كما عرف ايضا بالقاب متعددة وكان اسم القاضي اسم لشهرته لقب بالتميمي كدليل على اصله عربي ولقب بالمغربي والقيرواني لان المؤرخين اعتبروه من اهل القيروان مولدا ونشاة

وعن مذهبه فكان الاختلاف بين المؤرخين مابين مالكي متشيع او امامي او اسماعيلي

كما ظهرت شخصيتين بارزتين هما ابي عبد الله الشيعي وعبيد الله المهدي فيعد ابو عبد الله الشيعي وهو ابو عبد الله الحسين بن احمد بن زكريا الشيعي من اصل صنعاء بن محمد اليماني اصله من الكوفة ويعرف بالمعلم لانه كان يعلم الناس مذهب الامامية فمن صفاته يعد بطل من ابطال التاريخ وهو رجل عبقري اتصف بالذكاء والفطنة وبالتدين والزهد اعتنق تعاليم الشيعة اما عن ظهوره في المغرب نزل في المكان الذي نشط فيه الحلواني وابو سفيان ووجدا ارضية مهيأة لاعتناق المذهب والتنظيم الشيعي في المغرب وفي سن ثمان وتسعين ومائتين قتل ابو عبد الله الشيعي، وقام بقتله المهدي.

كما يعد عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر الصادق بن محمد المكتوم بن جعفر الصادق امير المؤمنين كانت ولادته السلمية ولد بالكوفة كما اختلف الناس في نسبه اختلافا كبيرا وهناك من اثبت نسبه وصحح انتمائه الى علي بن ابي طالب ومنهم من زعم انه من اليهود، ويعتبر من الرجال الذين لايجود بهم الدهر الا نادرا واهم صفاته الجود .

اما ظهوره بالمغرب فان ابا عبد الله يبشر الى عبيد الله رجالا من كتامة يخبرونه بما فتح الله عليه وانهم ينتظرونه فوافوه بسلمية واشتهر خبر عبيد الله عند الناس ودخل المهدي متنكرا وجرت بالمغرب امورا كثيرة فتوفي بمدينة المهدية بعد ان حكم البلاد اكثر من اربعة وعشرين سنة وتوفي في العمر ثلاثة وستين سنة

و نحن لا نشك مطلقا في إخلاص أبي عبد الله لإمام المهدي و نؤكد وفاءه و إخلاصه و مودته و تقديره للإمام لقد كان أبو عبد الله طوال حياته يتصف بالوفاء و الصفاء و النقاء و على خلق كريم و تواضع شديد و قد بدت هذه الصفات كلها في معاملته لسائر الناس عظيمهم و حقيرهم غنيهم و فقيرهم و تجلى الإخلاص و وفاء أبي عبد الله الشيعي للإمام في كل الجهود التي بذلها من أجل التمهيد للإمام للقدوم إلى بلاد المغرب وولى الخلافة فيها، لقد نجح أبو عبد الله بجهوده فردية احتواء أهالي إفريقية في مجتمعه الشيعي و هو الذي بعث يستدعي الإمام من سلمية بالشام و هو الذي خرج على رأس جيشه لإطلاق سراح الإمام من سجنه في سجلماسة و قد رأينا مدى قلق أبي عبد الله علي الإمام و هو في سجنه و خوفه من أن يقدم الوالي ابن مدرار على قتله كما شهدنا فرحة أبي عبد الله لنجاته و استعادته حريته و رأينا أبا عبد الله في موكب الإمام في شوارع سجلماسة ماشيا بين يديه يبشر الأهالي بالإمام، و قد رأينا كلا من الإمام المهدي وابي عبد الله الشيعي كان يبادل الآخر المودة و الإحترام و لكن غرور و حقد أبي العباس أفداما بين الرجلين و قد عمل أبو العباس جاهدا في إغراء صدر أخيه أبي عبد الله على الخليفة الإمام.

– و يجمع المؤرخون الأقدمون على أن أبا العباس أخا ابا عبد الله الشيعي كان العامل الرئيسي في توتر العلاقات بين الإمام المهدي و رجله الأول أبي عبد الله فتطورت الأحداث سريعا و انقلبت المودة إلى عداء و تحولت الثقة إلى ريبة و انتهى الأمر بقرار للإمام بوضع حد لحياة أبي عبد الله الشيعي.

– و قد كان أبو عبد الله ببالغ في تعظيم أخيه أبي العباس و في إجلاله نتيجة تقدمه عليه في السن، و هذا الإحترام الفائق هو الذي جعل أبا عبد الله بعد ذلك لا يضع حدا حين تخطى أخوه أبو العباس حدوده الموسومة.

– و كان أبو العباس قد وصل إلى درجة كبيرة من السلطة و النفوذ قبل قدوم المهدي. فكان أهل كتامة يلمسون تعظيم أبي عبد الله لأخيه أبي العباس.

– كما استخلف أبو عبد الله أخاه أبا العباس و رجله أبار زاكي حين رحل على راس الجيش لاطلاق سراح الامام المهدي من سجن سجلماسة وقد غاب ابو عبد الله أربعين يوما مارس فيه أخوه أبو العباس جميع السلطات و توطد خلالها نفوذه.

– و في الحقيقة كان أبو العباس يهدم البناء الشاهق الذي شيده أخوه أبو عبد الله طوال سنوات عديدة و نجح أبو العباس في إثارة الشكوك و الريبة.

– و هكذا بدت بوادر خاتمة صحيفة حياة أبي عبد الله الشيعي ذلك المجاهد الكبير الذي كرس حياته و جهوده و عبقريته لخدمة الدولة الاسماعيلية و تأسيس الدولة الفاطمية التي كانت في مقدمة الدول الإسلامية.

– و شاءت الأقدار أن تكون نهاية حياة أبي عبد الله الشيعي على يد الإمام عبيد الله المهدي.

– منح أبو عبد الله الحياة للدولة الفاطمية و لكنه فقد حياته على يد أول خلفائها فعجبا لمفارقات القدر.

– و طويت صفحة أبي عبد الله الشيعي و لكن البذر الذي وضعه قد أينع و أثمر و ظل الغرس.

الفاطمي قائما في بلاد المغرب و بدأت الدولة الفاطمية تكتب صفحات كثيرة مجيدة من صفحات التاريخ.

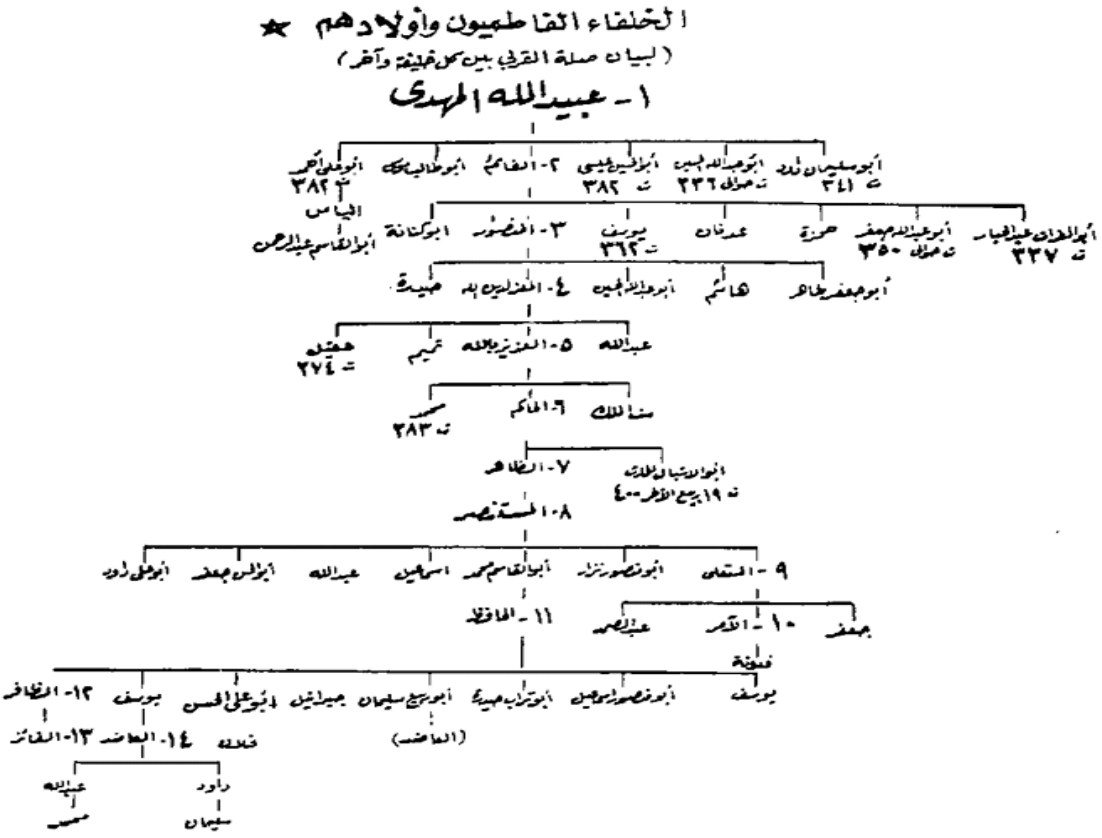


أسماء الحكام الفاطميين

ومدة حكم كل منهم

عبيد الله المهدي	(٢٩٧ - ٣٢٢هـ/ ٩١٠ - ٩٣٤م)
أبو القاسم محمد، القائم بأمر الله	(٣٢٢ - ٣٣٤هـ/ ٩٣٤ - ٩٤٦م)
أبو طاهر إسماعيل، المنصور بنصر الله	(٣٣٤ - ٣٤١هـ/ ٩٤٦ - ٩٥٣م)
أبو تميم معد، المعز لدين الله	(٣٤١ - ٣٦٥هـ/ ٩٥٣ - ٩٧٥م)
أبو منصور نزار، العزيز بالله	(٣٦٥ - ٣٨٦هـ/ ٩٧٥ - ٩٩٦م)
أبو علي منصور، الحاكم بأمر الله	(٣٨٦ - ٤١١هـ/ ٩٩٦ - ١٠٢١م)
أبو الحسن علي، الظاهر لإعزاز دين الله	(٤١١ - ٤٢٧هـ/ ١٠٢١ - ١٠٣٦م)
أبو تميم معد، المستنصر بالله	(٤٢٧ - ٤٨٧هـ/ ١٠٣٦ - ١٠٩٤م)
أبو القاسم أحمد، المستعلي بالله	(٤٨٧ - ٤٩٥هـ/ ١٠٩٤ - ١١٠١م)
أبو علي المنصور، الآمر بأحكام الله	(٤٩٥ - ٥٢٤هـ/ ١١٠١ - ١١٣٠م)
أبو الميمون عبد المجيد، الحافظ لدين الله	(٥٢٦ - ٥٤٤هـ/ ١١٣١ - ١١٤٩م)
أبو المنصور إسماعيل، الظافر بالله	(٥٤٤ - ٥٤٩هـ/ ١١٤٩ - ١١٥٤م)
أبو القاسم عيسى، الفائز بنصر الله	(٥٤٩ - ٥٥٥هـ/ ١١٥٤ - ١١٦٠م)
أبو محمد عبد الله، العاضد لدين الله	(٥٥٥ - ٥٦٧هـ/ ١١٦٠ - ١١٧١م)

الشكل 1: ماخوذ من كتاب تاريخ الفاطميين في شمالي افريقية ومصر وبلاد الشام محمد سهيل طقوس ص527



★ سمى كتاب اتعاظ الحنفا للمقريزي . المترجم .

الشكل2:ماخوذ من سيمينوقا تاريخ مصر الفاطمية ت ،ت حسن بيومي ص353

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

أ– المصادر:

- القران الكريم

1) القاضي النعمان ،بن محمد، المجالس و المسايرات، ت ابراهيم شبوح و محمد اليعلاوي و الحبيب الفقي ،ط1 ،دار المنتظر، بيروت 1996 م.
2) القاضي النعمان، إفتتاح الدعوة تحقيق فرحات الدشراوي، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986 م
3) القاضي النعمان ،ابن محمد، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الاطهار، ت محمد الحسيني الجلالي، د ط ، مؤسسة النشر الاسلامي ،مصر 1407هـ.
4) القاضي النعمان ،الهمة في اداب اتباع الائمة ،تحقيق محمد كامل حسيني، د.ط ، دار الفكر العربي، بيروت 1984م.
5) القاضي النعمان ابن محمد ، دعائم الاسلام ، تحقيق اصف ابن علي اصغر فياض ، دار المعارف الاسكندرية ، 2003م.
6) ابن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء ابناء الزمان، تحقيق إحسان العباس ،ج5، دار صادر بيروت، د.ت.
7) ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ط1، 1410 / 1989 م، مؤسسة الرسالة بيروت.
8) الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ت أكرم البوشي ط11، 417 هـ 1996 م مؤسسة الرسالة بيروت.
9) الشهرستاني، الملل و النحل،ت أميلر علي مهنى و علي حسن، دار المعرفة، بيروت لبنان.
10) الاسفرائيني : الفرق بين الفرق ،ت محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

11) مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ت سعد زغلول عبد الحميد.
12) خير الدين الزركلي،الاعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب والمستعربين دار العلم للملايينن، بيروت، ج1، ط7، مايو 1886.
13) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397م. 1977م.
14) اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارضين اسماء المؤلفين و اثار المصنفين، دار احياء التراث العربي، بيروت، ،1955
15) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع.
16) محمد بن عبد المعنم الجميري الروض المعطار في خبر الاقطار،ط 1، 1975 ،ط2 ،1984م، مكتب لبنان بيروت طبع على مطابع هيد لبرغ ،
17) ثقة الإمام علم الإسلام، المجالس المستنصرية، تح محمد كامل حسين، ط1، دار الفكر العربي.
18) تقي الدين المقريزي ،المقفى الكبير ،ط 1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،ت محمد اليعلاوي.
19) ابن الأثير :الكامل في التاريخ ، راجعه و صححه د . محمد يوسف الدقاق ،ط 1 ،1407-1987 ،دار كتب علمية بيروت.
20) ابن خلدون ، العبر و ديوان المبتدأ و الخبرفي تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشان الاكبر، د.ط، بيروت.
21) الدواداري ،أبو بكر بن عبد الله ،كنز الدرر و جامع الغرر ،الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية ،صلاح المنجد ،القاهرة 1961 م.
22) المقريزي ،إتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء لتقي الدين احمد بن على المقريزي، تحقيق جمال الدين الشيال ط.2، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية 1996.

23) إدريس عماد الدين ،تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ، تحقيق محمد اليعلاوي ، ط 1.
24) الإمام شهاب الدين، لإبن العماد ،شذرات الذهب في أخبار من ذهب.
25) محمد عمارة قاموس المصطلحات الإقتصادية في الحضارة الإسلامية ،ط 1 ،1993 ،دار الشروق ،بيروت ،القاهرة.
26) الكندي المصري الولاة والقضاة ، طبع بمطبعة الابا ، بيروت ، سنة 1908.
27) اسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارضين اسماء المؤلفين واثار المصنفين، دار احياء التراث العربي ، بيروت ،1955.
28) عبد العزيز الثعالبي ، تاريخ شمال افريقيا من الفتح الى غاية نهاية الدولة الاغلبية ، تحقيق احمد بن ملاد ومحمد ادريس ، دار الغرب الاسلامي ، ط2، بيروت 1990.
29) محمد بن عبد المعنم الجميري الروض المعطار في خبر الاقطار،ط 1، 1975 ،ط2 ،1984م، مكتب لبنان بيروت طبع على مطابع هيد لبرغ

ب -المراجع:

1) عارف تامر، المعز الدين الله الفاطمي ط1 دار الأفاق الجديدة بيروت 1982.
2) فرحات الدشرواي، الخلافة الفاطمية بالمغرب(296-365هـ/909-975م) ، ترجمة حمادي الساحلي ط1 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت ،1994م.
3) إحسان إلهي ظهير، الإسماعيلية تاريخ و عقائد، طبع في أحد برنترزلاهور، مكتبة بيت السلام، الرياض.
4) سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين.
5) أحمد مختار العبادبي، في التاريخ العباسي و الفاطمي ،دار النهضة العربية ،بيروت.
6) علي محمد الصلابي ،الدولة الفاطمية ،ط1، (1427-2006م)، القاهرة .

7) محمد سهيل طقوس ،تاريخ الفاطميين في شمال إفريقيا و مصر و بلاد الشام ،ط 2 ،جميع حقوق محفوظة لدار النفائس.
8) عبد الله محمد جمال الدين ،الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب و انتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع هجري ،دار علوم ،جامعة القاهرة.
9) علي حسن الخربوطلي ،أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، 1972.
10) محمد جمال الدين سرور ،تاريخ الدولة الفاطمية ،جامعة القاهرة ، د.ط، دار الفكر العربي، د.ت ،القاهرة.
11) موسى لقبال ، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11م) ،مكتبة طريق العلم.
12) موسى لقبال ،ملحمة أبي عبد الله الإيكجاني (مذهبية و توحيد تصميم علي كفصي.
13) بوبة مجاني ،من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي ،ط 1 ،دار بهاء الدين للنشر و التوزيع ،قسنطينة ،الجزائر 2007 م.
14) حسن إبراهيم حسن ،عبيد الله المهدي أمام الشيعة الإسماعيلية و مؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب ،مكتبة النهضة المصرية ،مطبعة الشبكشي بالأزهر ،مصر.
15) [1] أيمن فؤاد سيد ،الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد ،ط 1 ،1413 هـ -1992 م،الدار المصرية اللبنانية جميع حقوق الطبع و النشر محفوظة.
16) عبد الرزاق محمود اسماعيل ، الاغالبة سياستهم الخارجية ، القاهرة ، مكتبة سعيد راقي، 1972.
17) محمد عبد الله عيينان، الحاكم بامر الله، ط،3 140هـ، 1983م مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعة بالرياض، ص 48.
18) سيمينوقا تاريخ مصر الفاطمية ت ،ت حسن بيومي

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

شكر وعرفان.

الاهداء.

المقدمة .....أ

المبحث الأول : التعريف بالكاتب والكتاب 7

المطلب الأول: التعريف بالكاتب.....8

أولا: اسمه ونسبه.....8

ثانيا: أسرته وأولاده ووالده وأحفاده.....9

ثالثا: مولده ووفاته 12

رابعا: مذهبه 13

خامسا: وظائفه 15

سادسا: مؤلفاته.....16

سابعا: مكانته العلمية وأقوال المؤرخين فيه.....21

ثامنا: تعاليمه.....22

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب.....24

المبحث الثاني : التعريف بأبي عبد الله الشيعي وعبيد الله المهدي.....26

–التعريف بأبي عبد الله الشيعي 27

أولا: اسمه ونسبه.....27

ثانيا: صفاته وألقابه.....28

ثالثا: ظهوره بالمغرب.....31

خامسا: وفاته.....36

المطلب الثاني :التعريف بعبيد الله المهدي 37

أولا: اسمه ومولده.....38

ثانيا: نسبه 39

ثالثا: صفاته 41

رابعا: أسرته 43

خامسا: ظهوره بالمغرب 45

سادسا: المهدي في سجلماسة.....48

سابعا: وفاته.....50

المبحث الثالث : العلاقة بين الداعي أبي عبد الله الشيعي وعبيد الله المهدي من خلال كتاب افتتاح الدعوة للقاضي النعمان .....51.

المطلب الاول: علاقات ودية 52

المطلب الثاني: علاقات توتر.....63

الخاتمة.....59

فهرس المحتويات.....72